ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

إلى هؤلاء أتكلم!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

إلى هؤلاء أتكلم!

(مجموعة من رسائلي الشعرية أرسلتها لأحياء وأموات!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

رسالة إلي مسيلمة الكذاب

(في ديواني الأول (نهاية الطريق) ، كتبت قصيدة عنونت لها بـ (مسيلمة الكذاب). واليوم أكتب أخري ، وهي رسالة لمسيلمة ولأتباعه من بعده وإلي أن تقوم الساعة. والدجل والكذب والكفر ملل واحدة ، وإن اختلفت المسميات والشارات! ذلك أن الكذب في زماننا يأخذ صوراً متعددة وأشكالاً متنوعة. ودجاجلة العصر لا يكفون طرفة عين عن نشر باطلهم: ليلاً و نهاراً ، سراً وجهاراً. والعقيدة الحقة أمانة عند من يعتنقها فهو يدعو إليها. مهما كلفه ذلك الطريق من تكاليف وأثمان. وأقول: لن تطفئوا نور الحق أبداً. فخذوا العبرة من قدوة أساطينكم (مسليمة) ومن أسوتكم (فرعون) ومن مثلكم الأعلى (قارون) ومن سلفكم (هامان) أين ذهبوا؟ إن كل متكبر متغطرس مجترئ علي الله وشرعه ونبيه وأوليائه وكلامه لا بد من أن يدفع الثمن يوماً ما. فيهزم شر هزيمة ويكون عبرة لغيره.)

حمداً لربيَ في سرٍ وفي علنِ ... وأشكر الله مَن للحَق أرشدني

وأستعينُ بربي كلما طلعتْ ... شمسٌ ، وغرّد قَمْريٌ علي فَنَن

وأطلبُ الصفح من ربي لما اجترحتْ ... نفسي اللجوجُ مِنَ الأوزار والإحَن

وأرسل الدمع مغزاراً ، وبي ندمٌ ... مستغفراً مُبدياً لواعجَ الشجن

وأستعيذ بربي مِن شرور هويً ... أودي بنفسي ، وبالتدمير هددني

فمَن هَدَي الله مهديٌ يُجمّلهُ ... نورُ الهداية يجلو داجيَ المِحن

ومَن أضل فلا يهديه مِن أحدٍ ... إن المليك لَذو فضل وذو مِنَن

وبعدُ أرسل للكذاب في وضَح ... هذي الرسالة أرُدي ظلمة الدخن

إني لأعجب من غِرّ وجرأتهِ ... ومن غَرور زها في كبة الأتن

ومن حقير علتْ بالكفر نبرتُه ... ومن قَميئ بليد الفهم مُمتهَن

أملاه ربي إلي أن عزّ جانبه ... وأفعِم القلبُ بالأهواء والدَّخَنِ

هل يصطفي الله كذاباً فيرسله ... للناس كي يشركوا في السر والعلن؟

حاشا الحكيم! ويَصلي النار مَن كفروا ... مَن أخلصوا الدين للكذاب والوُثَن

أشباهُك اليوم يا كذاب قد كثروا ... ومَن يُطعْهم – علي الأيام - يُفتَتَن

يُروّجون ضُحيً أفكار باطلهم ... وكيف يقبل فذ داجيَ العفن؟

لكنها فِطَرٌ تضل إن فسدتْ ... وتستجيب لغَثِّ الفكر والسُّنن

فلا علينا من الضلال تنشرُهُ ... عصائبُ الشر ، أهلُ الكفر والفتن

لا تنفخِ الشمسَ يا كذابُ تطفئها! ... فالشمس بازغة علي مدي الزمن

ولا تضللْ عِبادَ الله في شُبَهٍ ... فليس ما تدّعي بالقاطع اليَقِن

ما زلت تَهذي ، كأن الناس في ضَللٍ ... وما الكذوبُ علي الذكري بمؤتمَن

فالزم حدودك ، لا تهنْ شريعتنا ... ففي إهانتها مَن يفتكرْ يُهَن

عليك يرجع ما تُزجيه مِن نِقمٍ ... ما كان في السر أو قد كان في العلن

كفي خِداعاً وتدليساً وسفسطة! ... أم قد أصاب النّهي مَسٌّ من الجُنُن؟

لمّا يكفَّ عن السوآى (مسيلمةً) ... ولم يتب من دجي التضليل والغَبَن

حتي أتتْه من الجبار صاعقة ... بسيف (وحشيٍّ) أردتْ صولة البَدَن

فهل تتوبُ عن التدجيل طائفةً ... باعت عقيدتَها للكفر والسُّدُن؟

رسالة إلى ولدي

(ما أجمل أن يعيش الشاعر ليعبر عن آلام وآمال الآخرين! إن هذا الشعور يكسب شعره العاطفة الصادقة والصدق الفني العظيم. تغيب ذلك الولد عن أمه إلى حين ، فراحت تكتب له أول رسالة ، عادت بالذاكرة إلى الوراء منذ كان ذلك الولد حَملاً فجنينا فوليداً فطفلاً فشاباً ، فماذا قالت؟ ورحت أصور بقلمي رسالتها إلى ولدها بكل صدق شعري وبكل شعر صادق. يقول الأستاذ أحمد الفراك في وصف نعمة الأبناء ما نصه بتصرف: (عندما يتزوج الإنسان يسأل الله من فضله أن يرزقه ذرية صالحة ، (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) أي من الولد ، وإذا ما رزقه الولد وقابل الفضلَ بالشكرِ فإنه يكون قد تلقى أمانة عظيمة تستوجب الحفظ التام والتبليغ الأمين ، تلقى ذرية مسلمة صافية فطرتها مؤمنة نقية. قال صلى الله عليه وسلم: كل مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، على الوالد والوالدة أن يحافظا عل سلامة فطرة ولدهما ، وإلا سيُسألانِ عنها في آخِرتهما. وفي الحديث الشريف: كفى بالمرء كذباً أن يُضيع مَن يعُول. وأكبر ضياع هو ضياع أمانة الأمانة ، أمانة الدين لأمانة الأبناء ، بالدين للأبناء تستقيم شؤون دنياهم وأمور آخرتهم ، ومن غش أبناءه في الدين ، فقد قطع رحمه ، وعق أبناءه ، وضيَّع أمانته ، حتى ولو أدركوا من الدنيا ما أدركوا. إذ ما قيمة السُمعة والجاه والمال واللقب إذا كان مقطوعا عن الله؟ ما الجدوى من دنيا بلا آخرة ، عاجل بلا آجل؟ تقليص التربية القرآنية النبوية في الناشئة أو تهميشها أو تسطيحها خيانة وغش وتحريف ، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: من غشَّ فليس منا. وأي غشٍّ أكبر من الغش في تربية الولد وبذل الوُسع في أداء أمانته على أحسن وجه يرضي الله تعالى الذي قال في مُحكم تنزيله: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها). فعلى الوالد أن يستقبل أمانة ولده بحُسن التلقي وحُسن الأداء والتبليغ والحفظ ، بدءا من حُسن اختيار الأم من نَسلٍ طيب (المنبت الحسن وتجنب المنبت السوء) ، بمال طيب (مكتسب من حلال) ، بنِية طيبة (لتحقيق الاستخلاف ودفع آلام الشهوة) بسعي طيب (اتباع المشروع واجتناب الممنوع) ، والطيبون للطيبات. قال الله تعالى: مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ، وهو مؤمن هذا هو الشرط المشروط في أمانة الولد ، حيث مع تعدد السعي وكثرة الحركة يحتاج الولد إلى من ينمي فيه خصال الإيمان وشعبه. وأول مكلف بذلك هو الوالد والوالدة. بشرط الإيمان ، والأمانة من الإيمان ، حيث قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ، وبشرط الجدوى والفاعلية يكون لكثرتنا العددية معنى وقيمة ووزن بين الأمم. تكثير نوعيٍّ قويٍّ، لا غثائيٍّ عالَةٍ على أمة متسكعة متسولة ، فمن الغثاء والغافلين شكا سيدنا نوح عليه السلام (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا).هـ.

سـلام عليك أيا موئلي وتهنئة الحب يا منهلي

إليك أزف أريج المُنى وأهدي إليك سنا مشعلي

وأبذل روحي ، ولي غاية أحبك في الله يا موئلي

ولســـــــت بآســـــــفةٍ أننـــــــي أغـــــــص بمكتـــــــوبي الأول

فـــــإني أعـــــاني فـــــراق الفتـــــى وأحيـــــا بقلـــــب بـــــه مثقـــــل

ومـــــا كنـــــت أدري ســـــعير النـــــوى لقـــــد غـــــاب عـــــن دارنـــــا بلبلـــــي

وقـــــد مزقتنـــــي صـــــروف الجـــــوى وبـــــات فـــــؤادي كمـــــا المرجـــــل

يفـــــــور - بداخلـــــــه - مـــــــا وَه ويضـــــحك خلـــــف الثـــــرى المســـــدل

فعـــــــدتُ بـــــــذاكرتي للـــــــورا تـــــذكرت حمـــــلاً بـــــرى أكحُلـــــي

ويـــــوم تكـــــورت بـــــين الحشـــــا وأثقلـــــت جســـــمي ، وكنـــــت الخلـــــي

وعانيـــــتُ فـــــي الحمـــــل كـــــل العنـــــا تمنيـــــتُ أنـــــيَ لـــــم أحمـــــل

كـــــأن الجبـــــال علـــــى هـــــامتي وكُرهـــــاً حملتـــــك يـــــا معقلـــــي

وطـــــال علـــــى الـــــنفس هـــــذا الشـــــقا ودمعـــــي - علـــــى الخـــــد - كالنوفـــــل

حملتـــــك تســـــعاً ، وكانـــــت لظـــــىً وكانـــــت أمـــــرّ مـــــن الحنظـــــل

وكـــــم ذا تقيـــــأتُ مـــــا ذقتُـــــه! وكـــــم ذا تصـــــلبتُ كالجنـــــدل!

وكـــــم ذا تجرعـــــتُ نـــــار الـــــردى! وكـــــم ذا ســـــهرتُ ، ولا نـــــوم لـــــي!

وفـــــت الحشاشـــــة منـــــي الصـــــدى بُليـــــت بعـــــيش الأســـــى المُعضـــــل

ذبلـــــــت ذبـــــــول ورود الهـــــــوى وشـــــجّ العـــــذابُ ســـــنا الكربـــــل

وهبّـــــت علـــــى القلـــــب ريـــــحُ الصـــــبا وودعـــــتُ أحـــــلام صـــــبح جلـــــي

وودعـــــت أيضـــــاً خيـــــوط الكـــــرى وقـــــد طـــــال ليلـــــي ، ولـــــم ينجـــــل

وصـــــرت ربيبـــــة مُـــــرّ الأســـــى ولمّـــــا يعُـــــدْ لـــــي – بكربـــــي - ولـــــي

وســـــاءلت نفســـــي ، وغـــــيم الـــــرؤى عـــــن الغيـــــب مـــــاذا يخبـــــئ لـــــي؟

صـــــــبيٌّ هنالـــــــك ، أو غـــــــادة؟ أفاطمـــــة - فـــــي القضـــــا - أم علـــــي؟

شـــــقي - ببطنـــــي ، تُـــــرى - أم تقـــــيْ؟ وأعملـــــت فكـــــري ، ولـــــم أكســـــل

وناجيـــــت ربـــــي بعـــــذب الـــــدعا بـــــأن يُتحـــــف الـــــنفس بالأكمـــــل

كمـــــالُ الخليقـــــة تقـــــوى الـــــذي لـــــه الخلـــــقُ والأمـــــر ربـــــي العلـــــي

ومـــــرّتْ شـــــهوري ، وكلـــــى رجـــــا بـــــأن يتحقـــــق لـــــي مـــــأملي

وجـــــاء المخـــــاضُ الـــــذي رجّنـــــي كســـــيفٍ رهيـــــب المضـــــا مقصـــــل

تعسّـــــرتُ ، حتـــــى رجـــــوتُ الـــــردى وعُـــــذبتُ فيـــــك ، ولـــــم تســـــأل

ولمّـــــا خرجـــــت إلينـــــا انتهـــــى عـــــذابي ، وبـــــتّ بقـــــدر علـــــي

تـــــذكرتُ أمـــــي وأحوالهـــــا وكيـــــف المعانـــــاة فـــــي الأول؟

فقـــــد كنـــــت أول مـــــن أنجبـــــتْ! ضـــــجرتُ ، وأمـــــيَ لـــــم تفعـــــل

ولكـــــنْ تقـــــوّتْ بإيمانهـــــا بليـــــل عتـــــيّ الـــــدجى أليـــــل

لـــــذاك أجـــــارَ الإلـــــهُ التـــــي اســـــ ـــــتعاذتْ بـــــه فـــــي الـــــردى المُرسَـــــل

لـــــكِ اللهُ أمـــــي ، وإنـــــي العَـــــزا لـــــكِ اللهُ فـــــي اليســـــر والمعضـــــل

بُنـــــيَّ الحبيـــــبَ ، وجئـــــت لنـــــا! كبـــــرت ، وشـــــرفت لـــــي منزلـــــي

مـــــع الصـــــحب تخـــــرجُ مثـــــل الصـــــفا وبعـــــدُ تعـــــودون كالأشـــــبُل

لطيـــــفٌ ، ظريـــــفٌ ، كـــــريم الصـــــوى وقـــــد نيـــــل منـــــك ، ولـــــم تجهـــــل

وعُيّـــــرت أنـــــك ذو حاجـــــةٍ حلمـــــت علـــــى الغِـــــر ، لـــــم تـــــذهل

وإن نيـــــل دينـــــك كنـــــت اللظـــــى يـــــرد المظـــــالم بالمُنصُـــــل

ولمّـــــا ترعرعـــــت بـــــين الـــــورى بـــــذلتُ لـــــك الخيـــــر ، لـــــم أبخـــــل

وجـــــادت يمينـــــي علـــــى فارســـــي وعطـــــر حيـــــاتيَ حبـــــي الجلـــــي

فأعلمتُـــــك الـــــدين شـــــرع الهُـــــدَى وجنبتُـــــك الهـــــزل مـــــن أرعـــــل

وجنبتُـــــك الســـــوء فـــــي نشـــــأةٍ بعزلـــــك عـــــن صـــــحبة العُـــــذل

وأعلمتـــــك الـــــذكر نبـــــعَ التقـــــى ودرب الهدايـــــة ذاك الجلـــــى

وسُـــــنة خيـــــر بنـــــي آدم ســـــلامٌ عليـــــه مـــــن الأول

زرعـــــت بقلبـــــك حـــــب الإبـــــا وبغـــــض الجهالـــــة والـــــرذل

وأصـــــلت فيـــــك العـــــلا والحيـــــا وحـــــب الشـــــهامة والأنبـــــل

رأيـــــتُ بعينيـــــك حُســـــن الـــــدنا وحولـــــتُ شـــــأنك للأفضـــــل

وجُعـــــتُ لتشـــــبع يـــــا غـــــايتي وذا ديـــــدنُ الأمّـــــة الأرمـــــل

كـــــذاك اســـــتدنتُ ، ولـــــم أدّخـــــرْ لأنـــــي علمـــــت بأنـــــك لـــــي

لـــــذاك أريـــــدك ســـــيف الهُـــــدى وأبـــــيض دك حشـــــا المِعـــــذل

فـــــإن الحنيفـــــة فـــــي مـــــأزق وأسْـــــد الحنيفـــــة لـــــم تنـــــزل

إلـــــى حلبـــــة الطحـــــن نحـــــو الـــــوغى فكيـــــف بمـــــا حـــــل لـــــم تُشـــــغل؟

ولكنهـــــا شـــــغلتْ بالخنـــــا وضـــــاع الرجـــــالات فـــــي الأهـــــزل

ومـــــا هزهـــــا الكيـــــد ، أو رجّهـــــا فأنـــــت الغضـــــنفرُ ، يـــــا مـــــوئلي

إذا مـــــا طمحـــــت إلـــــى نصـــــرها ستنصـــــر بالهَـــــدي والأنصُـــــل

فـــــإني ادخرتـــــك للملتقـــــى بمنزلنـــــا الخالـــــد الأول

وحتـــــى أراك حـــــداك المُنـــــى وبوركـــــت مـــــن رجـــــل مِكمَـــــل

سَـــــلامي إليـــــك ، وكلـــــي رجـــــا بـــــأني أراك بخيـــــر جلـــــي

رسالة أبوين إلى ولد عاق!

(عق أبويه فسطرتُ حكاية عنهما هذه الرسالة الشعرية. وقبل مطالعتها يحسن أن نذكّر العاقين بوصية الله في كتابه ، قالَ تَعَالَى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}. وقالَ: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ}. وَقالَ: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ}. وَقالَ: {وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً}. وَقالَ: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيما. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذلّ من الرحمة وقل رب ارحمْهما كما ربيَاني صغيرا}. وعن أبي عبد الرحمن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قَالَ: سألتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: أَيُّ الْعملِ أَحبُّ إِلَى اللَّهِ تَعالى؟ قَالَ: "الصَّلاةُ عَلَى وقْتِهَا" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "بِرُّ الْوَالِدَيْنِ" قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الجِهَادُ في سبِيلِ اللَّهِ". متفقٌ عَلَيهِ. وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قَالَ: قالَ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "لا يَجْزِي ولَدٌ والِداً إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مملُوكاً ، فَيَشْتَرِيَهُ ، فَيَعْتِقَهُ". رواه مسلم. جَاءَ رَجُلٌ إِلى رسولِ اللَّه - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم - فقال: يا رسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحُسنِ صَحَابَتي؟ قَالَ: "أُمُّك" قَالَ: ثُمَّ منْ؟ قَالَ: "أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أَبُوكَ". متفقٌ عَلَيهِ. وفي رواية: يَا رسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ الناس بِحُسْن الصُّحْبةِ؟ قَالَ: "أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثمَّ أَباكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ فأَدْنَاكَ". "والصَّحابة" بمعنى: الصُّحبةِ. وقوله: "ثُمَّ أباك" هَكَذا هُوَ منصوب بفعلٍ محذوفٍ ، والتقدير فيه: ثُمَّ برَّ أَباك ، وفي رواية: "ثُمَّ أَبُوكَ" وهذا واضح. وعنه عن النَّبيّ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم - قَالَ: "رغِم أَنْفُ ، ثُم رغِم أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِم أَنف مَنْ أَدرْكَ أَبَويْهِ عِنْدَ الْكِبرِ ، أَحدُهُمَا أَوْ كِلاهُما ، فَلَمْ يدْخلِ الجَنَّةَ". رواه مسلم. وعن أَبي بكرةَ نُفَيْع بنِ الحارثِ رضي اللَّه عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "أَلا أُنَبِّئُكمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ؟ "ثلاثاً؟ قُلنا: بلَى يَا رسولَ اللَّه! قَالَ:"الإِشْراكُ بِاللَّهِ ، وعُقُوقُ الْوالِدَيْن" وكان مُتَّكِئاً فَجلَسَ ، فَقَالَ: "أَلا وقَوْلُ الزُّورِ وشهادَةُ الزُّورِ" فَما زَال يكَرِّرُهَا حتَّى قُلنَا: ليْتهُ سكتْ. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وعن عبد اللَّهِ بنِ عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما عن النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "الْكبائرُ: الإِشْراكُ بِاللَّه ، وعقُوق الْوالِدَيْنِ ، وقَتْلُ النَّفْسِ ، والْيمِينُ الْغَموس". رواه البخاري. وعن أَبي عِيسى المُغِيرةِ بنِ شُعْبةَ رضي اللَّه عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "إِنَّ اللَّهُ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمهَاتِ ، ومنْعاً وهاتِ ، ووأْدَ البنَاتِ ، وكَرِهَ لكُمْ قِيل وقَال ، وَكَثْرَةَ السؤالِ ، وإِضَاعة المالِ". متفقٌ عليه. وَحديثان ضعيفان الأول: أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: {جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَهِدْت أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَصَلَّيْت الْخَمْسَ وَأَدَّيْت زَكَاةَ مَالِي ، وَصُمْت رَمَضَانَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا ، وَنَصَبَ أُصْبُعَيْهِ مَا لَمْ يَعُقَّ وَالِدَيْهِ}. وَرَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: {أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: لَا تُشْرِكْ بِاَللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْت وَحُرِّقْت ، وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْك وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَالثاني: رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: {خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللَّهَ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ

أَسْرَعَ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ ، إِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعُ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ ، إِيَّاكُمْ وَعُقُوق الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ وَاَللَّهِ لَا يَجِدُهَا عَاقٌّ وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ وَلَا شَيْخٌ زَانٍ وَلَا جَارٌّ إِزَارَهُ خُيَلَاءَ. إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَالْكَذِبُ كَلِمَةُ إِثْمٍ إِلَّا مَا نَفَعْتَ بِهِ مُؤْمِنًا أَوْ دَفَعْتَ بِهِ عَنْ دِينٍ. وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الصُّوَرُ فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا}. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ . فليعلم العاقون أن الله سائلهم يوم القيامة عن آبائهم وأمهاتهم. واليوم أنا أنشد على لسان الأبوين الذين عقهما ولدهما ، بعدما تخيلتهما يستعرضان معه مسيرة الحياة في كشف حساب!)

أردنـــــاكَ فرحـــــاً يبيـــــد الجـــــوى ... وإن لكـــــل امـــــرئ مـــــا نـــــوى

وقلنـــــا: ســـــيغدو شِـــــفا سُـــــقمنا ... إذا عـــــز يومـــــاً - علينـــــا - الـــــدوا

وقلنـــــا: سنســـــعد فـــــي قربـــــه ... إذا مـــــا اكتوينـــــا بنـــــار النـــــوى

وقلنـــــا: ســـــيُطفئ آلامنـــــا ... إذا مـــــا حيينـــــا ببيـــــتٍ سَـــــوا

وقلنـــــا: سيُصـــــبح نـــــار العـــــدا ... وســـــعداً يزلـــــزل وخـــــز الجـــــوى

فكنـــــتَ العـــــذاب ، وكنـــــتَ الشـــــقا! ... ترفـــــقْ! فمنـــــك الوصـــــال اكتـــــوى!

وكنـــــتَ المَـــــرار غزانـــــا ضـــــحىً ... ومِـــــن دمنـــــا - فـــــي المســـــاء - ارتـــــوى

فأشـــــمتّ فينـــــا شِـــــرار الـــــورى ... مـــــن الحاقـــــدين ، وممـــــن غـــــوى

وكـــــم ذا عتبنـــــا لكـــــي تســـــتحي! ... وأنـــــت تفضّـــــل درب الهـــــوى

تجـــــوب الحيـــــاة بـــــلا غايـــــةٍ ... وتحيـــــا بـــــلا مَعلـــــم ، أو صُـــــوى

حنانيـــــكَ ، وارحـــــم مشـــــيباً جنـــــى ... شـــــباباً - بـــــرغم الأنـــــوف - انـــــزوى

ويومـــــاً ستُمســـــي أبـــــاً فـــــاعتبرْ! ... لكـــــيلا تقـــــول: أبـــــي قـــــد ثـــــوى

وســـــوف يُكـــــال عليـــــك بمـــــا ... تكيـــــل لنـــــا اليـــــوم كـــــيلاً سَـــــوا

وأمـــــك - بالـــــدمع - تبكـــــي أســـــىً ... لأن عقوقـــــك هـــــد القـــــوى

فـــــدع عنـــــك مـــــنهج مَـــــن أجرمـــــوا ... فأنـــــتَ البصـــــيرُ بمـــــا قـــــد حـــــوى

وعـــــانق لـــــواء هُـــــدى المصـــــطفي ... فـــــنعم النبـــــيّ! ونعـــــم اللـــــوا!

إلى من يهمه الأمر

(دُعِيتُ إلى سلسلة محاضرات تربوية في أم القيوين ، وذلك في دار غربتي ، وكانت هذه المحاضرات عن التربية وكيفية النهوض بها. وكنت سعيداً أيما سعادة. ولكن إرادة الله أن أجد فيها ما يعكّر الصفو نسبياً ، حيث احتوتْ الملتقيات التربوية العلمية أساتذة لنا أفاضل نفتخر بأستاذيتهم! كما احتوتْ أراذل يتطاولون على اللغة العربية وينالون منها بغير الحق ، فحزنتُ على اللغة العربية. وكان من قدر الله تعالى أنني أخذتُ أنافح عنها قدر استطاعتي. وبعد الفراغ من الملتقيات التربوية تلك ، أخذت أنسجُ هذه القصيدة بيتاً بيتاً إلى أن أتمّها الله علي. وأهديتها إلى من يهمه أمر اللغة العربية في الأرض اليوم. وموجهاً إياها إلى هذا المرتزق بها بيننا ، وأهديتها إلى كل متطاول عليها مهما كانت منزلته! قال الأستاذ أنور الجندي في محاضرة له عن المؤامرة على اللغة الفصحى ما نصه: (ما تزال المؤامرة على اللغة العربية الفصحى مستمرة لم تتوقف. لها خيوطها المرتبطة بالاستعمار والاستشراق والتبشير والتغريب. ثم تضاعفت الدعوة إليها وتنوعت مرتبطة بالصهيونية والماركسية. وهي مؤامرة تلبس في بعض حلقاتها ومراحلها ثوب البحث العلمي. وتحاول أن تدّعي أنها تستهدف الخير والتقدم. والصورة المعروضة اليوم تخدع الكثيرين. وربما تجد لها من بعض الشباب الذي لم يلم إلماماً كافيا بخطوات المؤامرة ، استجابة ساذجة. وقد كانت المؤامرة على اللغة العربية أساساً تستهدف الدعوة إلى العامية ، أو كتابة العربية بالحروف اللاتينية ، وأخذت في بعض الأوقات الدعوة إلى معارضة مفاهيم النحو أو نطق الكلمات ، وجرت في خلال السنوات الطويلة الممتدة منذ حمل لواءها المبشر الإنجليزي وليم ويلكوكس في مراحل متعددة ، وانتقلت من مصر إلى المغرب إلى الشام ولبنان ، واستطاعت أن تجد لها دعاة ممن يكتبون بالعربية خلفوا أولئك الأجانب الذين حملوا اللواء أول الأمر. والذين ينظرون اليوم في مشروع العربية الأساسية الذي تقدمت به بعض الهيئات الأجنبية في حزيران- يونيو 1973م في مؤتمر برمانا ، ومنذ أن ارتفعت صيحة الدكتور عمر فروخ بالكشف عنه وإذاعته واهتمام الجهات المختصة به ، حتى أصدرت إحدى الهيئات الإسلامية وهي: مجمع البحوث بالأزهر تحذيرها الخطير بتوقيع الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر! أقول إن الذين ينظرون في هذا المشروع اليوم يجدونه مرتبطاً كل الارتباط بما أعلنه اللورد دوفرين في تقريره الذي وضعه عام 1882م بعد الاحتلال البريطاني لمصر ، حين دعا إلى معارضة اللغة الفصحى ، لغة القرآن ، وتشجيع لهجة مصر العامية ، واعتبارها حجر الزاوية في بناء منهج الثقافة والتعليم والتربية في مصر. وحين قال في تقريره بالحرف الواحد: "إن أمل التقدم ضعيف في مصر طالما أن العامة تتعلم اللغة الفصحى العربية ـ لغة القرآن ـ كما هي في الوقت الحاضر". ثم لم يلبث المبشر وليم ويلكوكس الذي كان يعمل مهندساً في الحملة الاستعمارية على مصر أن دعا في خطابه المشهور عام 1883م بنادي الأزبكية إلى نشر اللغة العامية والتأليف بها. وقد أطلق على خطبته اسماً خطيراً هو: "لماذا لا توجد قوة الاختراع عند المصريين؟!" ، وكانت إجابته بالطبع: "إن السر في ذلك هو اللغة العربية الفصحى ، وإن سبيل إيجاد قوة الاختراع هو اتخاذ العامية بديلاً!").هـ. ولئن كان الأستاذ أنور الجندي قد عنى بكلامه هذا المستشرقين الحاقدين والاستعماريين والمستغربين والعلمانيين الذين توحدت جهودهم على اللغة العربية الفصحى ،

إلا أن هناك أناساً يدخلون في هذا الفريق يقومون اليوم بدوره وينفذون مخططاته ويشرفون على أوامره ويُبْدعون في ذلك. والضحية هي اللغة العربية الفصحى التي لا تجد اليوم من يحنو عليها ويشفق! فلكِ الله يا لغتنا الحبيبة! وإنما قمتُ بهذا الدور – رغم تخصصي في اللغة الإنجليزية – لأنني مسلم عربي ، وهذا من فضل الله تعالى عليّ وعلى الناس! وكم قابلتُ مسلمين غير ناطقين باللغة العربية ، وبرغم دراستهم لها عقوداً إلا أنهم إذا تكلموا بها ألحنوا وأخطأوا! فسبحان من جعل لساني عربياً مبيناً! ومن هنا كان لزاماً عليّ أن أدافع عن العربية بكل ما أوتيتُ من بيان وحجة! ووجّهتُ كلامي للموجه الذي اصطحب منديلاً كلما تكلم أربع كلمات بصق في منديله بصقة ، فأصاب مستمعيه ومتابعيه بالقرف المادي! وأخذ يكيل السموم عن اللغة العربية وأنها شاخت وشابت ولم تعد تقوى على مواكبة العصر الذي نعيش ، فأصاب مستمعيه ومتابعيه بالقرف المعنوي! أو قل بالمعنى الأدق ، جعل مستمعيه ومتابعيه يعانون القرف المادي من البصاق ومن القرف المعنوي من التطاول على اللغة العربية! وكانت هذه المحاضرة ثقيلة على قلبي جداً! حتى أنني قاطعته في تعريف: (التخطيط) وهو ينسب إلى ابن منظور ما لم يقله عندما عرف التخطيط بقوله: (وضع الاستراتيجيات والخطط للمستقبل!) فسألته: هل ذكر ابن منظور كلمة (الاستراتيجيات) فقال: نعم! فقلت: سبحانك ربي ، هذا بهتان عظيم! حيث لا يوجد في لسان العرب لابن منظور الأفريقي أي كلمة دخيلة أو مترجمة! فهاجمني هجوماً عنيفاً ، ولم يرد عليّ رداً علمياً بالدليل والحجة والبرهان! وزاد حبات الطين بلة افتخاره أنه كان يعلم تلاميذه العروض على دندنات العود ، وكأن الغاية تبرر الوسيلة!)

داوِ – بالمِنـــــديل – آثـــــارَ اللعَـــــمْ ... وانطـــــقِ الحـــــق ، وإلا فاللسَـــــمْ

خـــيّمَ القـــبحُ علـــى مـــا تـــدّعي ... بـــات خيـــراً – مـــن تعاليـــكَ - الـــبَكَم

وادرأ الجهـــــلَ بعِلـــــم تنتصـــــرْ ... فـــاز مَـــن – بـــالعلم دومـــاً - يعتصـــم

واكظِـــــم الغـــــيظ لتحيـــــا ســـــالماً ... إنمـــــا الغـــــيظ شُـــــواظ مُحْتـــــدِم

واطعـــنِ الكِبْـــرَ تنـــلْ حُـــب الـــورى ... إن عُقبـــــاه انحطـــــاط ونـــــدم

واطـــرح الحمـــق تعـــش مسترشـــداً ... بِـــرَكُ الحمـــق دهـــاليز الهمَـــم

خانـــك التقـــديرُ ، فـــارجعْ واعتبـــرْ! ... إنمـــا التحريـــفُ ســـيفُ المنهـــزم

غـــرّك المنصـــبُ ، فـــادحض نـــارَه ... وعلـــى المغـــرور ترتـــد الحُمَـــم

عُقـــدة العمـــر تعـــالى جُعْرُهـــا ... لا تقـــلْ: شـــمسُ التصـــابي لـــم تغِـــم

قِمـــة أنـــت ، ولكـــنْ فـــي الهُـــرا ... ومِـــن التخريـــف روسٌ وقِمـــم!

خفـــفِ التقريـــعَ ، هـــذي حِـــدة ... وســـقيمُ الفهـــم يغتـــالُ القِـــيَم

جـــرّك الحقـــدُ إلـــى ســـاح الـــوغى ... وعلـــى الحاســـد كـــم يجنـــي الـــوَغَم!

مـــا احترمـــتَ الشـــيبَ يغـــزو هامـــة ... شـــابتِ الهامـــة – هـــذي – فـــي الجُـــرُم

تبـــرأ الضـــادُ مـــن الغِـــر ارعـــوى ... لـــدعاة الزيـــف يقتـــاتُ الـــرّمم

تخِـــذ الغـــربَ دلـــيلا مُرشـــداً ... وهُـــمُ – واللهِ – ضُـــلالٌ غشُـــم

عَلّـــم الشـــعرَ – علـــى العـــود - شـــدا ... وعلـــى التضـــليل يجتـــرّ الـــنغم

درّسَ الهـــزل يـــراه حِكمـــة ... وعليـــلُ القلـــب لا يـــدري الحِكـــم

حُبـــه للطـــيش أعمـــى قلبـــه ... وعلـــى البـــاغي أتـــتْ – تتـــرى - القحَـــم

لغـــة الغمـــز ســـبَرْنا غوْرهـــا ... وعلينـــا - اليـــوم - ليســـت تنـــبهم

وســـرابُ اللمـــز عـــاتٍ وقعُـــهُ ... خـــاب مَـــن بـــاللمز يومـــاً يُـــتهم

وعقـــابُ الهمـــز يُـــردي أهلـــه ... رُب همّـــاز تـــردّى فـــي الضـــرم!

أيهـــا اللائـــكُ عِرضـــاً غـــافلاً ... أخلـــص الـــدينَ ، وأحســـنْ ، واســـتقم

وامتثـــلْ أمـــر النبـــي المصـــطفى ... واســـتمعْ ، لا تـــدّعي – الآن - الصـــمم

حُرمـــة المســـلم حـــقٌ فارعهـــا! ... عِرضُـــه والمـــالُ - فـــي الـــدنيا - ودَم

عنـــكَ مـــا أخفيـــتُ نصـــحي ســـاعة ... وانتصـــاحُ المـــرء مـــن أحلـــى الشـــيم

وطغـــى المـــال علـــى ألبـــابكم ... وضـــياعُ العلـــم تـــدميرٌ عَمُـــم

رغـــدُ العـــيش طـــوى أفهـــامكم ... بيـــنكم يشـــقى اللبيـــبُ المحتـــرم

أحمـــد الله علـــى مـــا خصـــني ... بعلـــوم الضـــاد ، ذي خيـــر الـــنعم

لا أزكّـــي الـــنفسَ ، هـــذي نعمـــة ... ذِكرُهـــا للنـــاس مِـــن شُـــكر الحَكَـــم

قـــد خبـــرْتُ الشـــعر مـــن أربابـــه ... ونظمـــتُ الشـــعر فـــوّاح الـــرنم

بـــات ســـيفاً فـــي يمينـــي ماضـــياً ... ينصـــر الحـــق ، ويُـــزري بـــالإذم

لـــم أكـــن أبـــدأ غيـــري بالعَـــدا ... ولنفســـي قـــط لمّـــا أنـــتقم

غضبة لله – شِعراً – صُغتها! ثورة كانت على كل صنم

ترفعُ الحق شِعاراً ومَدىً إنما الإسلامُ مِنهاجٌ لقِم

تَدحضُ الشر ، تُجلي زيفه وبها الأبياتُ أشباهُ النجُم

تقمع الباطل ، تُردي أهله وبها الأسلوبُ مِفصاحٌ قَصَم

لم أكن - بالشعر - أرجو درهماً فله عز يدانيه الشمَم

لو أردتُ المال بالشعر لمَا أعجزتْني حِيلة فيها عَرَم

لو أردتُ الشعر في حُسن النسا لاستمتْ – بالعطر – أزهارٌ فَغم

لو أردتُ الشعر في (ليلى) الهوى لرأى الناسُ يواقيت السيَم

غيرَ أني لم أشأ تلويثه ولذا ذقتُ مَرارات الألم

وتلظيتُ بألوان الشقا كي أرى الشعر أشمّاً كالعلم

وتحطمتُ ليحيا في الورى شامخ الهامة فوّاح النغم

والتمستُ النور في آفاقه طيّبُ الشِعر مُبيدٌ للظلَم

فإذا بالشعر يُزْكِي خاطري وهْو دربٌ – فوقه – تسعى القدم

وإذا شِعري حُسامٌ قاصلٌ وشُواظ – في البلايا - مُضطرم

عفّ ، لم يركعْ لدنيا زخرفتْ لم يكنْ بالفسق يوماً يُتهم

لم يكن يمدحُ طاغوتاً بغى لم تسيّرْه الدعاوى والديَم

لم أبعْ شعري لأغنى مُشتر لا يبيع الشعرَ إلا المُجترم

لم أكنْ أسرف في ألغازه كي يقول الناس: شِعرٌ مُنبهم

بل صدقتُ الناسَ شعراً صغته كرطيب الطيف يأتي في الحُلم

قدوتي (حسّانُ) في شعر الهُدى! شعرُه – في الحق – صَمصامٌ خذِم

صَفتِ الدربُ لفذٍ يقتدي ويراها دربَه الشهمُ الفقِم

شاعرٌ (جبريلُ) أعطى شعره قوة الإلهام حتى يقتحم

مثلمـــــا دافـــــع عـــــن إســـــلامنا ... أدفـــــعُ اليـــــومَ شـــــنيعاتِ الـــــتهَم

أوقـــــفُ الزحـــــفَ يَطـــــالُ ديننـــــا ... وأردّ الكيـــــدَ يُـــــودي بالـــــدعَم

فتنـــــة عمّـــــتْ ، فلـــــو قِيـــــل اســـــكتوا ... ذهبـــــتْ بـــــالأرض مـــــن بعـــــد النسَـــــم

خيـــــل أعـــــداءٍ عتـــــيٍّ ضـــــبحُها ... وخيـــــولُ الحـــــق أضـــــنتها الشـــــكُم

وحّـــــدَ الأعـــــداءُ صـــــفاً ضـــــمّهم ... وصـــــفوفُ الخيـــــر لمّـــــا تلتـــــئم

جحفـــــلٌ يطـــــوى الـــــدنا إن قـــــاتلوا ... ولهـــــم – فـــــي الحـــــرب – مَكـــــرٌ معـــــتلم

ضـــــمنوا – بـــــالزيف – تأييـــــدَ الـــــورى ... ثـــــم نـــــالوا – بـــــالهوى – دعـــــمَ الأمـــــم

أيهـــــا النائـــــلُ مِنـــــا مُغرضـــــاً ... كنـــــتَ خصـــــماً لـــــي ، فأصـــــبحت الحَكَـــــم!

وأنـــــا أقســـــمتُ أنْ لاّ مُلتقـــــى ... بيننـــــا ، صـــــدّقْ كلامـــــي والقسَـــــم

أنـــــت تقتـــــاتُ بضـــــادٍ حُرّفـــــتْ ... ثـــــم صـــــارت كرطانـــــات العجَـــــم

وتبيـــــعُ الضـــــاد بالمـــــال ، كمـــــا ... يفعـــــلُ الأحبـــــارُ – صـــــدقاً - والـــــنهُم

نصّـــــبوك – اليـــــوم – أســـــتاذاً لهـــــا ... فتمثلـــــت الأضـــــاليلَ الجُسُـــــم

وابـــــنُ منظـــــور بـــــرئٌ عِلمُـــــهُ ... مـــــن ضـــــلال قـــــد تســـــامى فـــــي العِظـــــم

والأعاريـــــبُ لســـــانٌ معـــــربٌ ... لغـــــة طابـــــت لأنـــــدى مُلـــــتهم

أيهـــــا المُنكِـــــرُ شِـــــعراً خطـــــه ... قلـــــمٌ يزخـــــرُ بـــــالحبر الشـــــبِم

بـــــدمي – قبـــــل مِـــــدادي - صـــــغته ... وجمـــــالُ الشِـــــعر أن يُـــــروى بـــــدم

لـــــم يكـــــن يـــــرحم شِـــــعري أحـــــدٌ ... كـــــم قلـــــوب نزعـــــتْ منهـــــا الـــــرحُم!

فرأيـــــتُ الشِـــــعرَ يســـــعى وحـــــده ... تـــــارة يبكـــــي ، وأخـــــرى يبتســـــم

والـــــدواوينُ تُعـــــاني هِجـــــرة ... حيـــــث غـــــاب الـــــوعيُ والفـــــذ الفهِـــــم

عـــــدمتْ – فـــــي النـــــاس – أهـــــلاً أخلصـــــوا ... ثـــــم لـــــم تلـــــق المَيـــــامين الحُمُـــــم

وأســـــاطينُ القـــــريض أجحفـــــوا ... بخلـــــوا بالنصـــــح يُزجيـــــه العَشَـــــم

نقـــدُهم لـــم يَـــبْن بيتـــاً واحـــداً ... آفـــة النقـــد التجنـــي والهَـــدَم

كشّـــروا عـــن نـــاب حقـــدٍ مُمْحِـــل ... يســـحبُ الشِـــعرَ إلـــى قعـــر الـــرجَم

هـــذه الأشـــعارُ لـــم يرضـــوا بهـــا ... حيـــث كانـــت كاليواقيـــت العُصُـــم

صـــغتها ، لـــم أستشـــرْ مَـــن أعرضـــوا ... عـــن هُـــدى الله ، وغاصـــوا فـــي العـــدم

لـــم أكـــن أصـــغي إلـــى أحقـــادهم ... هـــؤلاء القـــوم فـــي دربـــي قَصَـــم

لكـــنِ (النحـــويّ عـــدنانُ) انبـــرى ... يُشـــعِل القِنـــديلَ كـــي تُجلـــى الظلَـــم

خصـــني بالنصـــح ، هـــذا طبعُـــه ... فـــاق نصـــحُ الفـــذ آفـــاقَ الكَـــرَم

قـــرأ الشِـــعر الـــذي أهديتـــه ... لـــم يضِـــق ذرعـــاً بطـــول أو عُجُـــم

بـــيّنَ الأخطـــاء فيمـــا قلتـــه ... إنمـــا الشـــعرُ شـــعورٌ ونظـــم

لـــم يكـــن يرفـــعُ مـــن شـــأن دنـــا ... إن (عـــدنان) لشـــهمٌ معتـــزم

شـــاعرٌ لـــم ينحـــدرْ فـــي شِـــعره! ... فســـفولُ الشـــعر يُفضـــي للســـأم

ناقـــدٌ ، والنقـــدُ عِلـــمٌ يُشـــتهى ... نقـــدُ (عـــدنانَ) دواءٌ للســـقم

كاتـــبٌ فـــي كـــل فـــن نـــافع ... عـــالمٌ آراؤه ليســـت تُـــذم

لا أزكّيـــه علـــى الله الـــذي ... هـــو حســـبُ (العـــدن) قيـــومٌ حَكَـــم!

وكـــذا (النـــوبيّ) أعنـــي (ســـالماً)! ... مَـــن شـــدا بالشـــعر فـــوّاح الـــرنم

كـــم نهلـــتُ النـــور مِـــن أشـــعاره! ... إنـــه الـــدر الرصـــينُ المنـــتظم

ودعـــاني الخـــل ، كـــم ، فـــي بيتـــه! ... وتـــلا مـــن شـــعره ، يـــا كـــم وكـــم!

ثـــم وفـــى بوعـــودٍ قالهـــا ... إنمـــا (النـــوبي) مـــن قـــوم كُـــرُم

خـــصّ شِـــعري بانتقـــادٍ مُنصـــفٍ ... فبـــدا مـــا فيـــه مـــن حُســـن وذم

وتجاذبنـــا حـــديثاً بعـــدهُ ... حصـــحصَ الحـــقُ ، وخيـــرُ الشِـــعر عـــم

ورجعنـــا للقـــواميس التـــي ... عنـــدها أمـــرُ التـــداعي ينحســـم

فبـــدا شـــعري رهيفـــاً ضـــوؤهُ ... ثـــم بالتصـــبير نـــورُ الشـــعر تـــم!

ثـــم تـــأتي أيهـــا اللاغـــي علـــى غِـــرةٍ تحتـــالُ بـــاللفظ الـــوَخِم

آه مـــن قولـــك هـــذا ، رجّنـــي وكلامـــي عنـــه لا ، لـــن ينصـــرم

ســـوف أروي للـــورى مـــا حِكتـــه مـــن هُـــراءٍ فـــي جحـــيم المُصـــطدم

ســـوف أبـــدي مـــا طمســـتم نـــوره مِـــن مَعـــين الحـــق مِـــن خلـــف الســـخم

ســـوف أحكـــي بقريضـــي قصـــة بـــدؤها خـــافٍ ، ويخفـــى المختـــتم

ســـوف أعطـــي ليراعـــي فرصـــة ليعيـــد الحـــق ممـــن قـــد ظلـــم

ذهـــب الصـــبرُ بحِلمـــي ، فارتقـــبْ ثـــورة الشـــعر ، يُزكّيهـــا القلـــم

وعلـــى الله جـــزاءُ المفتـــري مَـــن بغـــى فـــي الأرض ، أو خـــان الـــذمم!

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

اللعم: اللعاب. التقريع: هو شدة اللوم والعتاب. يغتال: يقتل. الوغى: الحرب. جُرُم: جمع جريمة. غشم: جمع غاشم. لعاب. اللسَم: السكوت إما عن حياء أو عيا. ادرأ: أسقط. شواظ محتدم: هو اللهب لا دخان له ولا لون. الحمق: الغباء. عقدة العمر: هي الكبر الناشئ عن الاعتداد بالسن. جُعرها: الجعر ارتفاع الصوت. لم تغم: لم تغم الشمس أي لم يعلها الغيم فتختفي. عُلّم الشعر على العود: يفتخر الساقط المرتزق المرذول الجاهل أنه تعلم علم العروض على دندنات العود ، وكأن الغاية تبرر الوسيلة! القحَم: هي الشدائد العظيمة. سبرنا غورها: عرفنا حقيقتها. تنبهم: تخفى. حُرمة المسلم: هذا البيت بتمامه وكماله إشارة إلى حديث النبي – صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه). القريض: الشعر. الألباب: العقول. الرنم: هو الترنم بالغناء أو بالشعر. الإزم: جمع أزمة وهي الداهية العاتية. منهاج لقم: أي مستقيم. عِوَج: اعوجاج وميل. يدحض: يهزم. النجُم: النجوم. مفصاحٌ قصم: يقصم من يجادله. الشمم: الإباء. العرم: الشدة. أزهار فغم: أي فائحة الرائحة ، جمع فغوم ، من فغم الطيبُ فلاناً أي أنه ملأ خياشيمه بالعطر تماماً. السيَم: جمع سِيما وهي العلامة الدالة على شيء ما. العلم: الجبل. الحسام: السيف. الديَم: الأرياح ، جمع ديمة. حسان: هو حسان بن ثابت الأنصاري الصحابي الجليل المعروف – رضي الله عنه -. صمصام: سيف. خذم: ماض شديد الطعن. الفقِم: الذكي العبقري. الدعَم: جمع دعامة وهي أساس الشيء. النسم: بني البشر. الشكُم: جمع شكيمة وهي الحديدة يُلجم بها الجواد من فيه. جحفل: جيش. معتلم: ذو معالم وأبعاد واتجاهات. القسم: اليمين. النهم: رهبان النصارى ، جمع نهام. الجسُم: أي الجسيمة. الأعاريب: الأعراب. معرب: مسفر مبين لا غموض فيه. الحِبر الشبم: كناية عن لطافته وجماله. المداد: الحبر. الرحُم: الرحمات. حُمُم: جمع حميم. الرجم: القبر. العُصُم: المعصومات الحصينات. عُجُم: جمع عُجمة وهي الغموض. السخم: السواد. القواميس: مراجع ومعاجم اللغة العربية. أما كلمة الدواوين الشعرية: أعني بها دواوين شعري السبعة إلى يوم كتابة هذه القصيدة. وإلا فإن الدواوين قد وصلت ضعفي هذا الرقم!

إلى مظلوم مقهور

(أجعل حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – الظلم ظلمات يوم القيامة ، مقدمة ومعنى عنوان هذه القصيدة ويكفي ، إذ إنه – صلوات ربي وتسليماته عليه أوتي جوامع الكلم. وأصَبّر بهذه القصيدة الحزينة كل مظلوم. وأوصيه بالاحتساب والتصبّر حتى يأتي الله بأمره. وأذكّره بأن الظلم والظالمين في جلد على امتداد التاريخ الإنساني كله. في كتابه (وماذا بعد الظلم؟) يقول الأستاذ عبد الحميد السحيباني ما نصه: (إن الناظرَ في أحوال الأمم والشُّعوب قبلنا - وبخاصة الظالمين منهم - ممَّن أهلكه الله – تعالى - لَيَأْخذ من ذلك عظاتٍ وعبرًا ؛ كيف لا وقد قال - سبحانه: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون). إنَّ في تأمُّل مصير الظالمين وما جرى عليهم من الإهلاك عبرةً لكلِّ جبَّار عنيد ؛ نعم ؛ الجبَّارُ الذي ما كان يَهْدَأُ له بال في الدُّنيا إلَّا وهو يرى بأمِّ عينيه دماءَ الأبرياء من المؤمنين تنـزف على يد زبانيته المجرمين ، فما يحرك له ذلك ساكناً ؛ بل وكأنَّ شيئًا لم يكن! وهو – زيادة على ذلك - قد أطلق لنفسه العنان ، فأغرقها في الشَّهَوات والشُّبُهات ؛ منتهكًا بذلك الحرمات ، ضاربًا بالشَّرع المطهَّر عرضَ الحائط: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ). ما المصيرُ الذي صار إليه أولئك الطُّغاة الذين ملكوا القوَّةَ والمالَ وأسبابَ البقاء والغَلَبة؟! ألم يأخذهم الله جميعًا بعدما فَتَنوا النَّاسَ وآذَوهم طويلًا! (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ). وهكذا يكون مصيرُ كلِّ ظالم ومتجبِّر على مَرِّ الأزمان والدُّهور ، ولا يَبْقى إلَّا حماية الله – تعالى - وركنه القويّ الرَّكين. إنَّها حقيقةٌ ضخمة عُني بها القرآن الكريم ؛ حيث قرَّرها في نفوس الفئة المؤمنة ، فكانت بذلك أقوى من جميع القوى التي وَقَفَتْ في طريقها ، وداست بها على كبرياء الجبابرة في الأرض ، ودكَّت بها المعاقلَ والحصونَ. لقد استقرَّتْ هذه الحقيقةُ الضَّخمةُ في كلِّ نفس وعمَّرت كلَّ قلب ، واختلطت بالدم ، وجرت معه في العروق ، ولم تَعُدْ كلمة تقال باللِّسان ، ولا قضية تحتاج إلى جدل ؛ بل بديهة مستقرة في النَّفس لا يجول غيرها في حسٍّ أو خيال. قوَّةُ الله هي القوة ، وولاية الله هي الولاية ، وما عداها فهو واهنٌ ضئيلٌ هزيلٌ مهما علا واستطال ، ومهما تَجَبَّرَ وطَغَى ، ومهما مَلَكَ من وسائل البَطْش والطُّغيان والتَّنكيل. إن ابن كثير– رحمه الله - في كتابه (البداية والنهاية) تناول نهاية كثير من الطُّغاة والظالمين ؛ بدءاً بفرعون وقومه حتى العصر الذي عاش فيه ابن كثير).هـ. فهو إذن الصراع المستمر المتواصل إلى يوم القيامة. وعزائي أن الله يرفع دعوة كل مظلوم فوق الغمام ويقول: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين. وعزائي أن الله يسمع ويرى! وعزائي أن ظلم الظالمين يحدث لحكمة ، وهذا يكفي.)

كفكـــفْ دموعـــك - فـــي المصـــاب ، وردّدِ ... الله حســـبي - فـــي الـــبلاء - ومُنجـــدي

واكـــبحْ نشـــيجك ، واصـــطبرْ فـــي محنـــةٍ ... واخمـــدْ نحيبـــك ، واحتســـبْ ، وتجلـــد

واخمـــدْ كروبـــاً أشـــعلتْ فيـــك الأســـى ... واذبـــحْ همومـــك ، وامـــض لا تتـــردد

وأطـــلْ دعـــاءك للمليـــك تـــذللاً ... وأدمْ قيامـــك ضـــارعاً ، وتهجـــد

لا تشْـــكُ أقـــدار الإلـــه لخلقـــه ... مـــا ذاك شـــأن المخبـــتِ المتعبـــد

حتـــى متـــى لـــومٌ ، وحُرقـــة يـــائس ... وعـــذابُ قلـــب نـــارُه لـــم تخمـــد؟

وإلـــى متـــى الآهـــاتُ يحـــدوها الجـــوى؟ وتـــروح شـــكوى ، ثـــم أخـــرى تغتـــدي؟

وإلـــى متـــى الأنـــاتُ باكيـــة الصـــدى تطغـــى عليـــك ببأســـها المتوقـــد؟

وإلـــى متـــى ماضـــيك يُشـــهر ســـيفه ضـــجراً ، ويحرمُـــك التطلـــع للغـــد؟

وإلـــى متـــى نظـــرٌ يتـــوق إلـــى الـــورا وإلـــى متـــى ثـــأرٌ يُحـــاك لمعتـــد؟

وإلـــى متـــى الأطـــلالُ تـــدْحَر عزمـــة وتنـــالُ منـــك بســـيفها المتصـــلد؟

أتـــراك بعثـــرتَ الأمـــانيَ عـــاجزاً ووأدت آمـــال المضـــا المتجـــدد؟

أكســـرت مِجـــداف الســـفين ، فعاقـــه مـــوجُ الوســـاوس فـــي الخِضـــم المُزبـــد؟

أطعنـــت بالأوهـــام خاصـــرة الإبـــا فحُبســـتَ فـــي ســـجن الركـــون المُوصـــد؟

أأرقـــت فـــي دعـــةٍ تشـــامخ هيـــثم فأسِـــرت فـــي أغـــلال ذل مُرعِـــد؟

أنســـيت أن الحـــق يـــدمغ بـــاطلاً مهمـــا تـــذرع بـــالهوى المستأســـد؟

أنســـيتَ أن النـــور يجتـــث الـــدجى ويبيـــد ظلمـــة كـــل ليـــل أســـود؟

أنســـيت أن الخيـــر إن يغـــش الـــوغى فلســـوف يمحـــق كـــل شـــر مُجهـــد؟

أنســـيت أن الرشـــد فـــي دنيـــا الـــورى يُـــردي هـــوى المتخـــرص المتبلـــد؟

أنســـيت أن الصـــدق يرفـــع أهلـــه؟ وبـــرغم أنـــف الكـــاذب المتزيـــد؟

أنســـيت أن العـــدل يبقـــى شـــامخاً كـــالطود ، رغـــم الظـــالمين الحُسّـــد؟

أنســـيت أن حقـــائق الأشـــياء أثـــ ـــبتُ فـــي التحـــدي مـــن ســـراب صَـــيْهد؟

يـــا أيهـــا المظلـــوم ، اخلـــصْ فـــي الـــدعا بتبتـــل ، والـــزمْ ريـــاض الهُجّـــد

وابـــذلْ دعـــاءك فـــي الســـجود ، فإنمـــا لـــم يـــدنُ مِـــن مـــولاه كالمتهجـــد

وارحـــم ذوي قربـــاك ممـــن أجرمـــوا هـــذي ورب النـــاس سُـــنة (أحمـــد)

لمّـــا تمكـــن مِـــن رقـــاب خصـــومه ســـأل الجميـــع بلهجـــةِ المُتـــودد

مـــا ظـــنكم قـــومي بمـــا أنـــا فاعـــل؟ قـــالوا: أخ بـــرٌ عظـــيم المَحتِـــد

قـــال: اذهبـــوا الطلقـــاءُ أنـــتم فـــي الـــدنا ... والأمـــنُ موعـــدُكم ، فيـــا دنيـــا اشـــهدي

مـــن يـــدخل البيـــت الحـــرام فـــآمنٌ ... والأمـــن فـــي أبيـــاتكم غـــضٌ نـــدي

و(أبـــــو معاويـــــةٍ) أمـــــانٌ دارُه ... فبمثـــل هـــذا ، هـــل ســـمعت بمشـــهد؟

العفـــــو أنجـــــعُ إن أردت ســـــعادة ... والرفـــقُ أجـــدى مِـــن تطـــاول ألـــود

والصـــــفحُ أنفـــــعُ حِيلـــــة ووَســـــيلة ... تجتـــــث غـــــيم خِلافنـــــا المُتبلـــــد

والسِـــلمُ أفضـــلُ مِـــن حُـــروب أهلكـــتْ ... عِـــز الإخـــاء ونـــورَ درب الســـؤدَد

يـــا أيهـــا المظلـــومُ ، حقـــك واعـــدٌ ... يرنـــو إليـــك بفرحـــةٍ وتـــودد

فـــارفق بـــه مـــن أخـــذ قارعـــة الـــردى ... واخفـــض جَناحـــك للمُحِـــب الأرشـــد

لمّـــا يضِـــعْ حتـــى تعـــاني فقـــدَهُ ... بـــل مُهـــدرٌ بـــين العشـــير العُنـــد

نكِـــروه ، بـــل ســـلبوه دون هـــوادةٍ ... واستضـــعفوك ، وأنـــت أقـــوى أصْـــيد

فـــاجهر بـــه عنـــد الـــذين تصـــاموا ... أن يســـمعوا حقـــاً نقـــيَ المـــورد

فلربمـــا اســـتهوى الـــذي يرثـــي لـــه ... فيصـــول صـــولة مُنصـــفٍ متوعـــد

ولربمـــــا عهـــــدٌ تجـــــدد بَـــــدْؤه ... كـــالفجر يقتـــل طـــولَ ليـــل ســـرمد

ولربمـــــا جمْـــــعٌ يراجـــــع نفســـــهُ ... فيُعيـــد حقـــاً ، ســـيفه لـــم يُغمـــد

كـــم ظـــالم ـ فـــي النـــاس أعمـــاه الهـــوى ... فـــإذا بـــه يُـــردَى بخبـــث ألكـــد

نهـــب الحقـــوق ، ولـــم يكـــن متعففـــاً ... أبـــئس بفعـــل المُســـتبد المُفســـد!

غرّتـــــه دنيـــــاهُ ، فكـــــان أســـــيرها ... فطغـــــتْ علـــــى نيّاتـــــه والمَقصـــــد

ومضـــــى يَـــــؤز بقضـــــه وقضيضـــــه ... وينـــــال بالتهديـــــد كـــــل مُوحّـــــد

سَـــلِم العِـــدا مِـــن هولـــه ورماحـــه! ... وسَـــخاؤه فـــي العِيـــر لمّـــا يُجْحَـــد

أمِـــنَ العُتـــاة مِـــن الظلـــوم جميـــعُهم ... وتجـــرّع الكربـــاتِ أهـــلُ المســـجد

وبنـــى لأهـــل الجهـــل مجـــداً زائفـــاً ... فبـــدا كبيـــرُهمُ بطلعـــة فرقـــد

يـــا أيهـــا المظلـــوم: إن عزاءنـــا ... فـــي أمـــة الإســـلام غيـــرُ مُحـــدد

فلـــئن ظلِمـــت ، فـــإن أمتـــك اكتـــوتْ بـــــالظلم يخـــــتم خافقيـــــه ويبتـــــدي

أمـــم الصـــليب علـــى ترائبهـــا جثـــتْ وضـــــغائنُ الكفـــــار لمّـــــا تنفـــــد

ويهـــــودُ أرض الله فـــــوق ســــــهولها ورياضـــــــها وهضـــــابها والأوهـــــد

وعلـــى ربـــا الأقصـــى دمـــارٌ قاصـــلٌ والكفـــــرُ مُختـــــال بوجـــــهٍ أربـــــد

وتـــرى فلســـطين الكســـيرة تشـــتكي ترنـــــو لهيعـــــة مَشـــــرفي مُنجـــــد

وتـــرى علـــى بغـــداد أخبـــث جحفـــل متتـــــــرس بســـــــلاحه مُتســـــيّد

فـــوق الـــرؤوس صـــليبُه مُتـــــرنحٌ وأتـــى الكِفـــارُ ضـــحىً لأحقـــر مَوعـــد

ويخـــط ـ فـــوق الرمـــل ـ سَـــطوته التـــي هـــــي مـــــن دم مُتضـــــمّخ مُتبـــــدد

ســـحقوا الـــديارَ بأهلهـــا ، لـــم يعبـــأوا يـــــا ذل صُـــــقع للعِـــــدا مُســـــتعبد!

طعنـــوا النســـاء ، ولـــم يراعـــوا حُرمـــة وتعقبـــــوا الأطفـــــال فـــــوق الأنجُـــــد

ذبحـــوا الكِبـــارَ ، ولـــم يبـــالوا غِيلـــة مـــــا بـــــين مغـــــدور بـــــه أو مُطـــــرَد

وعِراقنـــــا تحـــــت الـــــدغاول أحرقـــــتْ والكفـــــرُ قـــــبّحَ مِـــــن أثـــــيم مُوقِـــــد!

وشـــــبابنا ذاقـــــوا الأســـــى بصـــــنوفه مـــــا بـــــين مفتـــــوكٍ بـــــه ومُصَـــــفد

وهنـــاك فـــي (كشـــمير) كوكبـــة الهُـــدى يغتالهـــــــا الهنـــــــدوسُ دون تـــــــردُد

وهنـــاك فـــي (البلقـــان) أكبـــر فتنـــةٍ يحيـــــا التقـــــيّ بهـــــا بقلـــــب مُكْمَـــــد

أســـفى ، وفـــي الســـودان شـــرٌ مُحـــدِقٌ ولســـــوف يُســـــفر عـــــن أذىً وتشـــــرّد

أنـــى اتجهـــت علـــى البســـيطة مُسْـــلمٌ يـــــؤذى ، ومُســـــلمة مُكبلـــــة اليـــــد

وحُققونـــــا ضـــــاعت ، وأذهـــــبَ عزّهـــــا كيـــــدُ الطغـــــاة الكـــــافرين الحُشـــــد

وديارُنـــــا اغتُصـــــبتْ ، ودَك صِـــــيانَها هـــــذا التســـــابقُ للرخـــــاء المُخلـــــد

ودماؤنـــــا سُـــــفكتْ بـــــدون جريـــــرةٍ ونقودُنـــــا حِيـــــزتْ لأظلـــــم أعبُـــــد

وكرامـــة الأعـــراب فـــي جـــوف الثـــرى وتـــــراثهم تحـــــت الـــــدمار المُرصـــــد

ومُـــروجهم فـــي الأســـر تبكـــي خضـــرة ... ذهبـــتْ سُـــدىً مـــع زهرهـــا المُتـــورد

يـــا أيهـــا المظلـــوم: هـــل مـــن هبّـــةٍ ... تزجـــي المُنـــى والجـــاه للمتشـــرد؟

لا يســـتوي المحبـــورُ والمقهـــورُ ، لا! ... شـــتان بـــين مُولـــول ومُغـــرد!

مـــا العـــيش إلا طاعـــة لله فـــي ... حـــب وخـــوف وفـــق شـــرعة (أحمـــد)

ورجـــاء رحمـــة ربنـــا والخـــوف مـــن ... نـــار تلظـــى للطغـــاة بمَرصَـــد

والصـــبرُ نـــورٌ فـــي دروب المُبتلـــى ... وبـــه الكـــوارث لانفـــراج أغيـــد

والحِلـــم زيـــنٌ ، لا ســـجية مثلـــه ... ودواء كـــل مـــن احتـــواك بمرصـــد

والصـــبر نـــور فـــي دروب المبتلـــى ... وبـــه الكـــوارث لانفـــراج أغيـــد

والحلـــم زيـــن لا ســـجية مثلـــه ... ودواء كـــل ملفـــق مترصـــد

والرفـــق مرقـــاة تُبلغـــك العـــلا ... وبـــه تســـير علـــى الصـــراط الأقصـــد

والعـــز يدركـــه التقـــي ، فـــلا تـــرى ... مثـــل التقـــي ، فيـــا لأعظـــم ســـيد

والعلـــم أفضـــلُ مـــا يَنـــال مـــن اتقـــى ... والعـــالِمون - الـــدهرَ - أنبـــلُ قصّـــد

والزهـــدُ يجعـــل ســـالكيه أكـــابراً ... خـــاب الـــذي فـــي عيشـــه لـــم يزهـــد!

يـــا أيهـــا المظلـــوم ، ربـــك ناصـــرٌ ... فاجـــأر إليـــه بحُرقـــةِ المســـتنجد

فالنصـــرُ للمظلـــوم منـــه تفضـــلٌ ... فـــادع المهـــيمن فـــي جـــوىً وتوجّـــد

هـــو رافـــعٌ هـــذا الـــدعا فـــوق الغمـــا ... م ، ومُقســـمٌ أن لا انتصـــار لمُعتـــد

بـــل واعـــد بالنصـــر مظلومـــاً ، ومـــن ... حاشـــا مـــن الـــرحمن أصـــدقُ مَوعـــد؟

ولكـــل مخلـــوق تجبّـــرَ ســـاعة ... يُقـــتص فيهـــا مـــن عتـــي ألـــود

ويُقـــال للمظلـــوم أخبـــرْ بالـــذي ... لاقيـــت منـــه ، ويـــا خلائـــق فاشـــهدي

ويُقـــال للجبـــار أقصـــرْ واســـتمعْ ... ويَمـــر بـــين الخلـــق أفظـــعُ مَشـــهد

وإذا المـــوازينُ التـــي مـــا أغفلـــتْ ... مثقـــالَ خردلـــةٍ تُـــرى كـــي تفتـــدي

لا ظلـــمَ ، والـــرحمنُ يقضـــي بيـــنهم ... ويُغـــل بالأصـــفاد أظلـــمُ مُفســـد

ويقـــال للمظلـــوم: جنتـــك ازدهـــتْ ... وتزينـــــتْ أرحابُهـــــا بزبرجـــــد

وأســـاورُ الأضـــياف أنصـــعُ فضـــة ... ولآلـــــيءٌ قـــد رصّـــعتْ بزمـــرد

ولباسُـــهم فيهـــا الحريـــرُ مُعطـــراً ... ومطـــرزاً بجـــواهر فـــي عَســـجد

وحـــريمُهم حُـــورُ الجنـــان ، فهـــل تـــرى ... فـــي الكـــون أجمـــلَ مِـــن حِســـان خـــرّد؟

وشـــرابُهم عســـلٌ ومـــاءٌ والحليـــبُ ... وخمـــرة ، يـــا نفـــس يـــا أنسِـــي ردِي!

وطعـــامُهم لحـــمٌ وفاكهـــة ، وقـــد ... لفـــت بطلـــح فـــي الجنـــان مُنضـــد

وفراشـــهم مِـــن سُـــندس غـــض ومِـــن ... إســـتبرق يســـبي العيـــون مُمهـــد

وهُـــدوا إلـــى طِيـــب الكـــلام وعَذبـــه ... وتـــرنم بـــالقول مثـــل المنشـــد

يـــا أيهـــا المظلـــومُ: ســـلْ رب الـــورى ... جنـــاتِ عـــدن فـــي جـــوار (محمـــد)

واحقـــنْ سُـــعارَ الغـــيظ تســـمُ إلـــى العـــلا ... واهـــرعْ إلـــى التقـــوى ، ولا تتـــردد

وأدمْ دعـــــاءك للمليـــــك تـــــذللاً ... وعلـــى الســـميع إجابـــة المُتهجـــد

رسالة إلى فنانةٍ معتزلة

(تابت وأنابت إلى الله – عز وجل - مما كانت فيه من الجاهلية والبُعد عن الشرع البريء المطهر. وهذا هو تعبيرها الذي استخدمته بعد التوبة ، تقول: (لقد كنتُ في جاهلية جهلاء. وكنت أعايش السفول والانحطاط ، وأزعم أنني كنت على الحق!) ، وأرادت من أعماقها أن تنصح وتبين وتدعو ، فاتجهت إلى الكتابة ، ودخلت عالم التأليف! فكانت عناوين كتاباتها الأولى تتناول الجنس من منظور إسلامي. وأرى أن الأحرى بل الأولى والأليق ، هو أن تتناول قضايا التوحيد والعقيدة. وخاصة أنها كانت من رقيعات أهل الفن يوماً ما في جاهليتها ، على حد تعبيرها الصادق. فأنشدتُ شعراً أنصح لها بأن تتريث ، بل وتركز دعوتها على أصول الشريعة ، وأظن أن هذا أفضل. إذ إن السلوكيات الشائنة والانحرافات لم تأتها إلا من انحرفت عنده العقيدة. وإذن فصلاح العقيدة يعنى صلاح السلوك. وأما الجنس وقضاياه فقد كفاها غيرها. ثم إن كتابتها فيه من منظور إسلامي قد لا يقبله الناس منها لِما كان منها من انحراف ، إذ كانت يوماً من رؤوس الانحراف الجنسي الفني. فماذا تعني نصيحتها اليوم في ذات ما كانت سبباً في ترويجه بالأمس؟ التوحيد أولى وأجدر بأن لا يثير حولها الكثير من الجدل والتساؤلات ولا القليل. وعلى قافلة التائبين والتائبات أن تعطى لنفسها الفرصة حتى تدرس الإسلام والإيمان حتى يتسنى لها فعلاً أن تدعو إلى الله بكل وضوح وبصيرة واعتدال. ذلك أن أهل السفول والانحطاط لم يتخذوا الرذيلة منهجاً في الحياة باسم الفن ، ولا اتجه الآخرون لمشاهدة هذا السفول وذلك الانحطاط والتعري البهيمي العجماوي والاستمتاع به إلا بعد أن وهنت عقيدة لا إله إلا الله في القلوب والضمائر والنفوس والمشاعر! وأيما قوم كانت العقيدة عندهم صافية واضحة خالية من غبش التصورات ووسوسة الشياطين الإنسية والجنيّة ، فإنهم لا شك بعيدون عن الانحطاط والسفول ، بريئون ممن يمارسه أو يشاهده أو يجيزه أو يستمتع به! وإذا ما افترضنا أن وقعوا لحظة أو لحيظات في حبائل إبليس اللعين ، فإنهم سرعان ما يتوبون إلى الله تعالى. (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون). وإنني أسطر هذه الرسالة لتلك الفنانة المعتزلة من هذا الباب. وخاصة أن استوديوهات المحطات الفضائية الجاهلية الملعونة لا تكف عن نشر وإذاعة هذا السفول وذلك الانحطاط لذات الفنانة ومن تاب مثلها! وكأنها حرب ضد من اعتزل الجاهلية! على الرغم من أنهم لم يعدموا المطايا والعجماوات العارية المنفلتة من إسار الآدمية ورباط الكرامة الحوائية! ومن هنا أقول لها: دعي الناس تقرأ عن الجنس من منظور إسلامي لغيرك من الذين لم يتدنس ماضي حياتهم بما تدنس به ماضيك! ولا أقول ذلك تشفياً فيك معاذ الله. ولكن لو كان ولا بد من الكتابة فلتكن من الباب الذي دفعك إلى الانحراف والتعري باسم الفن ، وهو ذاته الباب الذي يجعل الجماهير الجاهلية كالكلاب العاوية التي تلهث وراء أفلامك وسفولك وانحطاطك وعريك. إنه غياب التوحيد وضياع العقيدة. فإذا أشبعت ذلك الباب بحثاً ودراسة ودعوة ، فإنه يمكن أن تكتبي فيما شئت بعد ذلك لا قبله! وأعط لنفسك فرصة في دراسة الحق ومعرفته! ألا ترين أن السيناريو الخاص بالفيلم يحتاج إلى وقت طويل في دراسته وحفظه! وهو باطل ولا شك ، والله يُعين عليه من اتجه إليه. (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً) ، (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) ، (فنسوا حظاً مما ذكروا به ففتحنا عليهم أبواب كل شيء). وكذلك الحق وأهله ، فإن العبد إذا اتجه إلى الله وأراد أن يتبع سبيل المؤمنين وطريق الهداية الحقة ، فإن الله يعينه عليه: (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) ، (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين). وأكتفي بهذا المقدار ، ولنتابع ماذا أنشدتُ لها من شعري!)

رويـــــدكِ ، واقتفـــــي أثـــــرَ الـــــدعاةِ وخلِّـــــــي عنـــــكِ مُـــــرَّ الـــــذكرياتِ

ألا ولتفقـــــــي الإســـــــلام فقهـــــــاً يُعينـــــك فـــــي مواجهـــــة الحيـــــاة

وبَعــدُ عِظِــي جميــعَ النــاس وعظــاً ... إذا انتفعــــوا ببارقـــــة العِظـــات

هَبــيهم منــكِ مــا ملــوا ، فكــوني ... علـــى حـــذر مـــن العِيـــر الغُفـــاة

ولا تســـــتكثري مـــــنهم نفـــــوراً ... فكـــم نفـــرتْ أحاســـيسُ القُســـاة!

وإن جـــاؤوكِ تســـبقَّهم خطـــاهم ... ففـــيهم بعـــضُ أجـــلافٍ جُفـــاة

هـــو الإعـــراضُ مَوئِـــلُ كـــل فـــظٍ ... ومهـــبط جوقـــة الســـوء العُتـــاة

هـــو الإعـــراض يطعـــنُ كـــل ذكـــرى ... ويُخـــرسُ بَـــوحَ ألســـنة الـــدعاة

هـــو الإعـــراض يُهـــدرُ كـــل وعـــظ ... ويَغمـــرُ بالفســـوق رؤى العُصـــاة

هـــو الإعـــراضُ يَحـــرق مـــن تـــدنى ... ويُـــردي مَـــن غـــوى بالمُحْـــدثات

لـــذا فلتجعلـــي التوحيـــد زاداً ... بـــه تَنحـــل كـــل المُعضـــلات

ألا واسترشـــدي كـــيلا تزلّـــي ... وحتـــى تُـــدركي أرج الثبـــات

فبالتوحيـــد يســـهُل كـــل صـــعب ... ويَـــذهب شـــؤمُ كـــل الســـيئات

وبالتوحيـــد تنتصـــر المعـــالي ... بـــأعظم مـــا يُـــرى مـــن تضـــحيات

وبالتوحيـــد تنقشـــع الـــدنايا ... ويَهـــوَى النـــاسُ فعـــلَ الطيبـــات

وبالتوحيـــد يُمحـــى كـــل عـــار ... وفـــي التـــاريخ أرجـــى البينـــات

وبالتوحيـــد يســـمو كـــل خيـــر ... ويـــأتي النـــاس أحلـــى المَكرُمـــات

وبالتوحيـــد نقهـــر كـــل وغـــدٍ ... فـــلا يبقـــى أمـــام الحـــق عـــات

وبالتوحيـــد تنـــدحر المخـــازي ... ومـــا قـــد ســـاد مـــن شـــرع الطغـــاة

وبالتوحيـــد نُـــدرك مبتغانـــا ... ويُـــدركنا جميـــلُ الأمنيـــات

وبالتوحيـــد نهـــزم كـــل شـــر ... ويقلونـــا رهيـــبُ العائـــدات

وبالتوحيـــد نبلـــغ كـــل عِـــز ... ونملـــك كـــل أســـباب النجـــاةِ

وبالتوحيـــد نَطـــرد كـــل غـــاز ... ونُبطـــل ســـحر أوبـــاش غَـــزاة

ألا فلتدرســـي إن رمـــتِ خيـــراً ... نصـــحتُك ، فـــافقهي عنـــي وصـــاتي

إذا صَـــلُحتْ عقيـــدة أهـــل حـــي ... لســـاد الخيـــر فـــي كـــل الجهـــات

وإن فســـدتْ عقيـــدتهم تـــردَوْا ... وهـــانوا ، واستســـاغوا المُوبقـــات

أراكِ دخلـــتِ مـــن بـــاب صـــغير ... وآثـــرتِ النصـــيحة للغـــواة

وأشـــكر مـــا بـــذلتِ بكـــل صـــدق ... وهـــذا ســـمتُ كـــلِّ الخيـــرات

وربـــي قـــد هـــداكِ لخيـــر ديـــن ... وخصَّـــك باعتـــدال المؤمنـــات

فودعـــتِ الـــذي قارفـــت جهـــلاً ... وطيشـــاً مـــن قبيـــل التَّرَّهـــات

وخصـــكِ ربنـــا بـــالخير قطعـــاً ... فســـرتِ علـــى خطـــى المتبـــتلات

وطلقـــتِ الفنـــون بـــدون عَـــوْدٍ ... ومهمـــا ضـــاعفوا فـــي المغريـــات

لـــذا رفقـــاً بـــدعوة مَـــن تـــولى ... وأوغـــل فـــي ديـــاجير المَـــوات

ألا ولتـــذكري مـــا كنـــتِ فيـــه ... قَبيـــل ســـلوكِ درب التائبـــات

لـــذا فلترفقـــي ، ولتعـــذريهم ... وخصّـــيهم بـــبعض تـــأملات

فنَصْـــبَ الأعـــين الأفـــلامُ تتـــرى ... تُـــريهم مـــا أتيـــتِ بـــلا افتئـــات

تُـــريهم مـــا ارتكبـــتِ مـــن انحـــرافٍ ... كأنـــك كنـــتِ إحـــدى الـــداعرات!

تُـــريهم ماضـــياً مُـــراً حقيـــراً ... بـــه قـــد كنـــتِ أشـــقى العـــاهرات

وهـــذا قَـــولهم ، وبـــلا افتـــراءٍ ... وأمسَـــوْا فـــي الخصـــومة كالقضـــاةِ

فكـــلٌّ يُصـــدر الأحكـــام قســـراً ... وروّج قـــولُهم للشـــائعات

فـــزادوا فـــي التخـــرُّص والتعـــدي ... وطعـــنُ العِـــرض مـــن أخـــزى الأذاة

وأفـــلامٌ تُـــداول ، شـــجعتهم ... كمثـــل شِـــباكِ صَـــيْدٍ مُلقيـــات

تُصـــدق مـــا يُـــروِّج مـــن دعـــاوى ... وحولـــك كـــم تَخُـــطّ الـــدائرات

وأغـــراهم رضـــوخك للتعـــري ... بـــأفلام تُحـــاكي الراقصـــات

نعـــم ولّـــت ، ولكـــن محتواهـــا ... يُـــداول ، لـــم يُجـــاوز مـــن قنـــاة!

لـــــذا فلتأخـــــذي التوحيـــــد دربـــــاً وهيـــــا استرشـــــدي بالـــــداعيات

لكـــــي تستأصـــــلي أســـــسَ الخطايـــــا وتحظَـــــيْ بـــــاحترام المُحصـــــنات

وتُثمـــــر دعـــــوةٌ نَشـــــرتْ شـــــذاها وشـــــدّتْ أزرَ كـــــل المُقـــــبلات

وبَصَّـــــرتِ البنـــــين بكـــــل رُشـــــدٍ وبيَّنَـــــتِ المعـــــالمَ للبنـــــات

وقـــــدَّرها المؤيّـــــد والمُعـــــادي وقوَّتهـــــا جمـــــوعُ الفُضـــــليات

وأخـــــتمُ بالـــــدعاء جميـــــلَ نُصـــــحي أعِـــــنْ يـــــا رب كـــــل العائـــــدات

وثبِّـــــتهن ، واغفـــــر كـــــل ذنـــــب وحقـــــقْ بالمتـــــاب المُعجـــــزات

أتينَـــــكَ يبتغـــــين العفـــــو ، فاصـــــفح وســـــامحْ هـــــؤلاء النادمـــــات

إذا لـــــم تســـــتجبْ إلا لفَضـــــلى فمَـــــنْ يـــــا رب مَـــــن للمُجرمـــــات؟

إلى عالم الدنس تذهبون!

(عائلة واحدة ، ودربان متباينان. والذي يوضّح هذا للعيان أن نصف أفرادها - عند حلول العطلة الدراسية - يذهبون إلى مكة للعمرة. وأما النصف الثاني فيعتمر في بانكوك! إنها معركة الإنسان مع غريزته المستترة في أغوار نفسه ، والهالكون في أغوار هذه المعركة من البشر كثيرون ، والناجون قليلون ، يجتمع للمنتصر في معركته إقامة المروءة وصون العرض وحفظ الجاه وراحة البدن وقوة القلب وطيب النفس وإقامة الفؤاد على الدين وانشراح الصدر وقلة الهم والغم والحُزن وعز المكانة ونضرة الوجه ومهابة في قلوب العباد وزوال الوحشة وقرب الملائكة وبعد الشياطين وذوق حلاوة الطاعة وطعم حلاوة الإيمان وزيادة في العقل والفهم ، حاكياً عن الفريق المعتمر في مكة ينصح عبيد بانكوك على المضارع:)

خلـــــوا طريـــــق الفســـــادِ ... واستمســـــكوا بالرشـــــادِ

أنـــــتم بهـــــذا التـــــدني ... تطمّعـــــون الأعـــــادي

مـــــاذا وراء التـــــردي ... إلا الفنـــــا والعـــــوادي؟

أمـــــا اعتبـــــرتم بقـــــوم ... بـــــاعوا التقـــــى فـــــي المـــــزاد؟

وعربـــــدوا دون خـــــوفٍ ... وأفســـــدوا فـــــي الـــــبلاد

وأرخصـــــوا كـــــل غـــــال ... وأمعنـــــوا فـــــي العنـــــاد

وأخرســـــوا كـــــل داع ... لله رب العبـــــاد

فنـــــالهم بطـــــشُ ربـــــي ... فشـــــرّدوا فـــــي البـــــوادي

مـــــن بعـــــد عـــــز ويُســـــر ... يختـــــال فـــــي كـــــل واد

اليـــــومَ هـــــم فـــــي عـــــذاب ... يجنـــــون مُـــــرَّ الحصـــــاد

وبيـــــنهم حـــــالَ ربـــــي ... جبـــــراً وبـــــين الـــــزاد

يـــــا قـــــوم توبـــــوا ، وجـــــدّوا ... وفاصـــــلوا كـــــل عـــــاد

(بـــــانكوكُ) ليســـــت ديـــــاراً ... تحـــــوي نقـــــيَ النـــــوادي

لكـــــنَّ (مَكـــــة) أولـــــى ... ببـــــذلكم فـــــي اجتهـــــاد

إلى صديق حزين

(هذه القصيدة نقشتها وعمري أربع وعشرون سنة. وأستميح القارئ عذراً إن هو لم يلمس فيها من الجودة ما كان يأمل ويتوقع. والكتابة إلى الأصدقاء أو عنهم تجعلني في حيرة من أمري خاصة إن كنت أواسيهم في حزن قد ألمّ بهم. وهذا أحدهم صديق حزين كئيب قلما رأيته يضحك أو يبتسم ، ومن هنا رحت أواسيه ، وعند مواساتي أدركتُ أن الجميع في حزن ، فهي إذن قضية عامة! ومما يظهر الأمر ما ابتلي الله به عباده في الدنيا من السراء والضراء ، قال سبحانه: (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول: ربي أكرمن ، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول: ربي أهانن! كلا). يقول الله سبحانه ليس الأمر كذلك! ليس إذا ما ابتلاه فأكرمه ونعّمه يكون ذلك إكراماً مطلقاً ، وليس إذا ما قدر عليه رزقه يكون ذلك إهانة ، بل هو ابتلاء في الموضعين وهو الاختبار والامتحان! فإن شكر الله على الرخاء وصبر على الشدة ، كان كل واحد من الحالين خيراً له كما قال النبي: (لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له ، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له! وإن لم يشكر ولم يصبر كان كل واحد من الحالين شراً له)! فإلى كل صديق براه الحزن ، وألجمه الوجد وأخذ منه الألم مأخذه ، وأكل على أناته العذاب وشرب أهدي هذه القصيدة.)

طـــــــــالَ ليـــــــــلُ المـــــــــرارْ والأســـــــــى والشـــــــــجارْ

غـــــــــابَ نـــــــــورُ الضـــــــــحى فـــــــــي جحـــــــــيم النهـــــــــار

مـــــــــات فـــــــــيضُ الهـــــــــوى فـــــــــي دجـــــــــى الانكســـــــــار

فـــــــــي هجيـــــــــر الجـــــــــوى هـــــــــاج وحـــــــــشُ الســـــــــعار

حـــــــــار منـــــــــي الـــــــــرؤى فـــــــــي بريـــــــــق القـــــــــرار

ذاب فـــــــــيّ الأســـــــــى واحتـــــــــواني المَـــــــــرار

عَبرتـــــــــي جرّحـــــــــتْ وجنتـــــــــي والإزار

قـــــــــد أنـــــــــاخ الصـــــــــدى قـــــــــيحُ هـــــــــذا الـــــــــدوار

مُزقـــــــــتْ بســـــــــمتي فـــــــــي أســـــــــى الانتحـــــــــار

صـــــــــرتُ مـــــــــن عثرتـــــــــي طـــــــــاويَ الإنفطـــــــــار

فاســـــــــعدي شِـــــــــقوتي إننـــــــــي فـــــــــي انتظـــــــــار

فـــــــــي حريـــــــــق الضـــــــــنا واخـــــــــتلاج الصـــــــــغار

وابتســـــــــــــمْ شـــــــــــــامِتي ... قـــــــــد جفـــــــــا الانتصـــــــــار

عبْـــــــــر هـــــــــذا اللظـــــــــى ... وانتهـــــــــاء المَـــــــــزار

دمّـــــــــــري يـــــــــــا رؤى ... صُـــــــــــحبتي والجـــــــــدار

فرقينـــــــــــي شـــــــــجىً ... زادُه الانحـــــــــــــــــــدار

إن دمعـــــــــــي غفـــــــــا ... وكفـــــــــاني انتظـــــــــار

يـــــــا ريـــــــاض الأنـــــــينْ ... والشـــــــقاء المبـــــــينْ

كفكفـــــــــي عَبرتـــــــــي ... والجبـــــــين الحـــــــزين

واســـــــــكبيني دمـــــــــاً ... فـــــــي المســـــــاء الضـــــــنين

واتركـــــــــي مَضـــــــجعي ... والضـــــــمير الســـــــجين

واحضـــــــــني صـــــــــرختي ... والبكـــــــــاء القـــــــــرين

إننـــــــــــي تائـــــــــــهٌ ... غـــــــــاب عنـــــــــه الحنـــــــين

إننـــــــــــي غـــــــــارقٌ ... لـــــــــيس يـــــــــدري الســـــــفين

إننـــــــــــي مـــــــــذنبٌ ... موتـــــــــه هـــــــــل يحـــــــين؟

قـــــــــد كفـــــــــاني هـــــــــروب ... فـــــــي كهـــــــوف الســـــــنين

مـــــــن يريـــــــد الخـــــــداعْ ... لـــــــن يـــــــرى الارتفـــــــاعْ

عمـــــــــــره عمـــــــــــره ... فـــــــي أتـــــــون الضـــــــياع

بعـــــــد طـــــــول النـــــــوى ... واحتـــــــراق القِـــــــلاع

بعـــــــد مـــــــوت الهـــــــوى ... واللحـــــــون الجيـــــــاع

هـــــــل يُرَجّـــــــى عـــــــلا؟ ... أو يرجّـــــــى انـــــــدفاع؟

هـــــــل تضـــــــاء الربـــــــا ... أو تـــــــرق البقـــــــاع؟

هـــــــل يعيـــــــد الرجـــــــا ... مـــــــا تنـــــــاءى وضـــــــاع؟

أو يعيـــــــــد الســـــــــنا ... مـــــــا يـــــــراه النـــــــزاع؟

هـــــــل تميـــــــت الـــــــدجى زفـــــــرة مـــــــن شـــــــعاع؟

أو يـــــــــذوق العـــــــــلا مـــــــن يـــــــروم المتـــــــاع؟

يـــــــا لطـــــــول العـــــــذابْ وانحـــــــدار الشـــــــبابْ

فـــــــي وِهـــــــاد الكـــــــرى فـــــــي ديـــــــار الـــــــذئاب

فـــــــي قفـــــــار الخنـــــــا والمـــــــرار المـــــــذاب

فـــــــي خـــــــدور الأســـــــى فـــــــي نبـــــــاح الكـــــــلاب

شـــــــهوة أججـــــــتْ والهُـــــــدى فـــــــي اغتـــــــراب

أفقـــــــدتْ قومنـــــــا ديـــــــنهم والكتـــــــاب

واصـــــــطناعُ اللظـــــــى مهلـــــــك وانتحـــــــاب

عشـــــــت يـــــــا جيلنـــــــا للفنـــــــون العِـــــــذاب

مـــــــات فيـــــــك الحيـــــــا فـــــــي الضـــــــياع المـــــــذاب

رحـــــــت تبغـــــــي العـــــــلا فـــــــي مهـــــــاوي الخـــــــراب

فـــــــي بحـــــــار الأســـــــى قـــــــد مخـــــــرت العُبـــــــاب

فـــــــي فيـــــــافي الزنـــــــا قـــــــد صـــــــرعت الســـــــحاب

ذاك لغـــــــز البقـــــــا فـــــــي جَحِـــــــيم الضـــــــباب

إلى صاحب القلم النزيه (أحمد خليل جمعة)

(أستاذنا أحمد خليل جمعة ، صاحب قلم نزيه ورؤيةٍ صادقةٍ ثاقبةٍ وبصيرةٍ متقدة. كتب موسوعات في السيرة منها: (رجال مبشرون بالجنة – نساء مبشرات بالجنة – المبشرون بالنار – نساء الأنبياء – رجال من عصر النبوة – رجال من عصر التابعين – نساء من عصر التابعين). كتبها بأسوب رائع وشيق. وقل أن يُورد أثراً إلا ويشير من قريب أو من بعيد إلى مصداقيته ودرجة صحته ، أو على أقل تقدير يورد المصدر الذي استقى منه المعلومة ، وذلك في محاولةٍ منه ليجنبنا عنت البحث والتحري! فحفظ الله الكاتب الكبير المحترم الفاضل أحمد خليل جمعة. وأراه بعد أن استولى على إعجابي لهذا الحد قد استحق مني تحية شعرية على البحر الطويل ، تقديراً لجهوده في إحياء السيرة والتاريخ الإسلامي. وكما قلت وأكرر بأن تحايا الشعراء يجب أن تكون شعراً ينشدونه بقلوبهم! ولذا حييته شعراً! وما ذاك إلا لأنني أحببتُ الرجل من خلال كتاباته الجميلة!)

يـــراعٌ مِـــن الـــذكرى ، وعِلـــمٌ ومَعلـــمُ ... وفكْـــرٌ لـــه نـــورٌ ولفـــظ مُـــنغّمُ

وغَيـــرةُ مِقـــدام تبـــث رشـــادها ... وأســـفارُ علـــم خطّهـــا - اليـــوم - مِـــرقم

وعشـــقٌ لتبليـــغ الرســـالة لاهـــبٌ ... بـــرغم الألـــى كـــادوا ، ورغـــم الألـــى عَمـــوا

وحـــبٌّ لأهـــل الخيـــر يـــؤتي ثمـــاره ... وتضـــحية أكسِـــيرها الـــروحُ والـــدم

وبُغـــضٌ لأهـــل الشـــر يَفضـــح شـــرهم ... وفـــي ســـاحة الهيجـــاء والبـــأس ضـــيغم

وأســـتاذَ جيـــل قـــد تبصّـــر دَوْرهُ ... فبـــات ينـــادي للتـــي هـــيَ أقـــوم

فعـــاد بنـــا هـــذا الهمـــامُ إلـــى الـــورا ... لجيـــل الألـــى أخلاقهـــم جِـــدُّ بَلســـم

أولئـــك أصـــحاب الحبيـــب (محمـــدٍ) ... ألا إنهـــم فـــي حُلكـــة الليـــل أنجُـــم

فـــأورد أخبـــاراً تُمَتّـــع قارئـــاً ... وأضـــحى لخيـــر النـــاس دينـــاً يُتـــرجم

وأعطـــى لـــذي حـــق مـــن الـــذكر حقـــه ... وإن كـــريم النـــاس مَـــن لـــيس يَهضـــم

أيـــا ابـــن خليـــل زادك الله رِفعـــة ... وبـــارك فيمـــا صُـــغتَه يـــا مُعَلّـــم

وعشـــت لهـــذا الـــدين ذُخـــراً وحارســـاً ... فقـــد حاطـــه عِيـــرٌ ونُـــوكى ودَيْلـــم

وجُوزيـــتَ كـــل الخيـــر عنـــد مليكنـــا ... وربُّـــك - إذ أخلصـــتَ - مُجـــز ومُـــنعم

من الهاوية إلى بر الأمان

(في جريدة عكاظ (السعودية) العدد 8641 يحكي هذا المدمن قصته ، فيقول: (كان المنعطف الأول في حياتي في سن مبكر جداً حيث كان عمري آن ذاك ست سنوات لا غير ، وقبل أن أعي الحياة وأدركها كما ينبغي صحوت على (مأساة عائلية). لقد طلق والدي أمي ، وانفصلتْ عنه ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ازداد الأمر تعقيداً حينما قررتْ أمي أن تتزوّج ، واختار أبي زوجة أخرى ، فأصبحت تائهاً مشتتاً ضائعاً بين الاثنين ، وكما يقولون: (أمران أحلاهما مُر) ، فعند أبي كنت أقابل بمقالب زوجة أبي ، أما عند أمي فكان زوج أمي يكشر عن أنيابه دائماً في وجهي ، ومن الطريف أنني كنت دائماً حاضراً عند كليهما ، فكنت الحاضر الغائب ، والموجود المفقود. ومع هذه الظروف العائلية غير الطبيعية ، ومع التفكك والاضمحلال الأسري ، سقطتُ في هوّة الإدمان مع رفقاء السوء ، ووجدت معهم الملاذ الذي افتقدته ، والعطف والاهتمام الذين حرمت منهما ، طبعاً لم يكن عطفاً واهتماماً خالصاً لوجه الله ، إنما كان من أجل الوصول إلى أغراضهم الخبيثة. أصبحت أقضى معظم وقتي مع أولئك الأشرار ما بين شرب وتعاطٍ وإدمان ، وحينما يسألني أبي أين كنت؟ أقول له عند أمي ، وحينما تستفسر أمي عن غيابي ، أقول لها: كنت عند أبي ، وهكذا يظن كلاهما أنني موجود ، وكنت مفقوداً. ويعتقد كلاهما أنني حاضر ، وكنت في تلك الأثناء الغائب الوحيد عن الحياة الساقط في التيه والضياع. كان هذا هو المنعطف الذي ألقى بي في هاوية الإدمان ، ولكن كيف خرجت إلى شط الأمان؟ تلك قصة أخرى سأرويها لكم: ففي ليلة من الليالي ، وبعد سهرة تطايرت فيها الرؤوس ، وتلاعبت بها المخدرات ، خرجنا من (الوكر) لكي نتنفس الهواء العليل ليزيدنا طربا على طرب! ونشوة إلى نشوة! وبينما كنا في سعادة وهمية غامرة ، وغيابات كاذبة ، إذ بالسيارة تنقلب عدة مرات. كنا أربعة من الشياطين داخل السيارة ، ولم يبق إلا أنا نجوت بأعجوبة. بفضل الله تعالى. ومكثت في المستشفى عشرة أيام كاملة ما بين الحياة والموت ، غيبوبة كاملة تماماً ، كتلك التي كنت أحياها من قبل. وأفقت من الغيبوبة الصغرى عقب الحادث ، على حقيقة الغيبوبة الكبرى التي كنت أحياها ، واكتشفت نفسي من جديد ، وشعرت بالإيمان بعد أن مات الإحساس لديّ ، وعدت إلى الله ضارعاً مستغفراً حامداً شاكراً ، لأنه تولاني وأنقذني من موتتين: موت السيارة ، وموت الإدمان ، وخرجتُ من المستشفى إلى المسجد مباشرة ، وقطعتُ كل صِلتي بالماضي ، وأحمد الله أنني دخلت المسجد بدلاً من السجن ، والقرآن الكريم هو أوفى صديق لي ، لأنه يلازمني وألازمه. هذه قصتي باختصار ، وأنصحُ إخواني الشباب وغيرهم بالحذر من رفقاء السوء ، الذين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، كما أنصحُهم بالبعد عن المخدّرات فإنها رأس كل خطيئة! والله الموفق).هـ. وقال الحسن البصري: للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر ، وصمته تفكر ، ونظره عبرة ، وعلمه بر ، وكان بعض الصالحين يقول: إني لأخرج من منزلي ، فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ، ولي فيه عبرة. فهنيئاً لمن تفكر واعتبر ، وتذكر واتعظ. والحكاية على ألسنة الحيوانات والنباتات كانت سبيلاً إلى التعبير في مرحلة من المراحل! فهيا بنا ندرك من حكاية الأسد مع الثعلب والأرنب والضبع! خرج الأسد بصحبة ثعلب وضبع في رحلة صيدٍ فاصطادوا حماراً وظبياً وأرنباً! فقال الأسد للضبع: اقسم بيننا! فقال: الأمر هين ، الحمار لك ، والظبي لي ، والأرنب للثعلب! فضربه الأسد ضربة قضت

عليه ، ثم أقبل على الثعلب وقال له: إن هذا الخائن لم يحسن القسمة فاقسم أنت! فقال: يا أبا الحارث الأمر بيّن ، الحمار لغذائك والظبي لعشائك وكل الأرنب فيما بين ذلك! فقال الأسد: ما أحسن قضاءك؟ مَن عَلمك هذا؟ فقال: علمنيه موتُ هذا الخائن ، والعاقل من وعظ بغيره! ترى ما أحوجنا هذه الأيام لأن نتعظ من غيرنا وبغيرنا! وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا كان ليلة من الليالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي» ، قلت: والله إني لأحب قربك ، وأحب ما سرك ، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي ، فلم يزل يبكي حتى بل حِجره - أي ثوبه - ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لِحيته ، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد نزلت علي الليلة آية ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب). والحق أن العاقل من وعظ بغيره والشقي من وعظ به غيره! وكان ابن مسعود يقولها في آخر خطبة الحاجة كما في لفظ الطبراني في المعجم الأوسط: "فَأَحْسَنُ الْهُدَيَ هُدَيَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَصْدَقُ الْحَدَيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ ضَلَالَةٌ أَلا إِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ". ويقول الحسن البصري: الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك ، فالعاقل في تفكر دائم ، للرقي بالنفس ، والاستزادة من الخيرات وفعل الصالحات ، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون). وقال جل وعلا: (فاعتبروا يا أولي الأبصار). أي: اتعظوا يا أصحاب العقول النيرة والألباب الفذة المتوقدة. وضرب الله تعالى لنا الأمثال في القرآن الكريم لتكون ذكرى للذاكرين وموعظة للمتقين! وقص علينا سبحانه من نبإ المرسلين ، وأحداث السابقين الأولين للعبرة والعظة ، فقال الله تعالى: (لقد كان في قصصهم عِبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون). وعندما طالعتُ قصة المدمن التائب رحتُ أحكي شعراً على لسان ذلك التائب العائد ، وأتخيله يحكي للمدمنين والمنحرفين قصته لعلهم يعتبرون بها في حياتهم ، ويلتمسون فيها النصيحة ، والعرب تقول: (العاقل من وعظ بغيره ، والمجنون من وعظته نفسه) أي كان حال غيره سبيلاً إلى انتصاحه ورجوعه عن الغي!)

عبثتُ حتى طواني الهزلُ والنزقُ ... ثم انحدرتُ إلى وَحْل الذين شقوا

وانسقتُ - طوعاً - إلى ما كنتُ أحذره ... وغرّني - في الذي أهوى - الألى فسقوا

وسِرتُ في درب مَن خانوا شريعتهم ... وبالرشاد وبالأخلاق كم شرقوا!

وبعتُ ديني بدنيا الغير مُجترئاً ... وكان لي - في سراب التيه - منطلق

وعِبت مَن جاء يَهديني ، ويَنصحني ... إذ ليس – لي - قط مِعيارٌ ولا خلق

وطوّقتني - مِن التقاة - مَوعظة ... فضِقتُ ذرعاً بهم ، وضاق – بيْ - الأفق

إذ للمُخدّر والإدمان سيطرة ... على الذي بهما - في الناس - يحترق

وشِـــــلة الفســـــق قـــــادوني لهاويـــــةٍ ... وبـــات لـــي - فـــي مهـــاوي الـــوزر - مســـتبق

ونـــــاولوني مِـــــن (البنجـــــو) ثمالتـــــه ... حتـــى انتشـــيتُ ، وأغـــرى همّتـــي النـــزق

وزيّنـــــوا بـــــاطلاً كـــــم عشـــــت أمقتـــــه ... وأمقـــتُ القـــومَ - فـــي أوحالـــه - غرقـــوا!

وزخرفـــوا الســـوء حتـــى خِلتـــه حَســـناً ... ولـــم أعـــدْ عـــنهمُ - فـــي الوصـــف - أفتـــرق

وأقنعـــــوني بـــــأن السُـــــكْر مَكرُمـــــة ... حتـــى غـــدوتُ - بمـــا قـــالوا بـــه - أثـــق

وصـــــرتُ رهـــــن بلاويهـــــم ومِحنـــــتهم ... إذ هـــم - علـــى ضـــربةٍ تـــودي بـــيَ - اتفقـــوا

أطيـــــعُ لا رأي لـــــي ، ولا أجـــــادلهم ... وأنطـــقُ اللفـــظ ، هـــم دومـــاً بـــه نطقـــوا

كالببغـــــاء يعيـــــدُ القـــــولَ يســـــمعُه ... بـــــأحرفٍ نشـــــزتْ ، إذ لـــــيس تتفـــــق

حتـــى ابتليـــتُ بســـهم المـــوت يتبعنـــي ... وهـــا هـــمُ الصـــحبَ - فـــي ســـيارةٍ - نفقـــوا

وقـــال لـــي: أنـــت فـــي بُحبوحـــةٍ كتبـــتْ! ... فتـــبْ إلـــى الله ، دعْ درب الألـــى مَرقـــوا

أمـــــلاك ربـــــك ، والأيـــــامُ جاريـــــة ... وللـــبلاء جميـــعُ النـــاس قـــد خلقـــوا

أبصـــرْ طريـــق الهُـــدى ، واســـلكه مُحتســـباً ... حتـــى يـــزولَ الأذى والضـــنكُ والقلـــق

وانـــدمْ علـــى جُـــرُم سَـــقتك حُرقتهـــا ... والصـــحب هـــا هـــم علـــى درب الهـــوى مِـــزق

بـــرّ الأمـــان ينـــادي مَـــن يتـــوقُ لـــه ... وأهلـــه كـــل مَـــن تـــابوا ومَـــن صـــدقوا

شـــتان بـــين الألـــى عاشـــوا لمِلـــتهم ... وبـــين قـــوم - مِـــن الإســـلام - قـــد أبقـــوا!

لا يســـتوي العبـــدُ تقـــوى الله منهجُـــه ... والعبـــد - نحـــو ســـبيل الغـــي - ينطلـــق!

دربـــان مـــا التقيـــا ، شـــتان بينهمـــا ... مهمـــا تمازجـــتِ الشـــاراتُ والفِـــرق!

درب التقـــاة ، وفـــي الجنـــات مَوعـــدُهم ... ودربُ قـــوم - بنـــار الباطـــل - احترقـــوا!

هـــل تســـتوي أمَـــة شَـــوْها وفاتنـــة؟ ... لا يســـتوي الشـــيحُ - عنـــد الشـــم – والحَبَـــق!

إلى أمة الإسلام

(في مَجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامى – لندن العدد (66) الصفحات من (51) إلى (57) كانت قصيدة غاية في الإبداع للشاعر / عبدالرحمن العشماوي ، بعنوان: (وأمّتاه) مطلعها:

مـــــاذا أقـــــول لأمـــــةٍ قـــــد خيبـــــتْ ظنّـــي ، وصـــارت فـــي المكـــارم تزهـــدُ؟

ســـأقول فـــي وضـــح النهـــار وإن طغـــى طـــــاغ ، وإن كـــــره المقالـــــة مُلحـــــد

إنـــي أرى فـــي جيـــل صـــحوتنا مُنـــىً مُخْضـــــلة ، عنهـــــا سينكشـــــف الغـــــد

إنـــي - بـــرغم الحـــزن - لســـت بيـــائس فـــــالفجر مِـــــن رحـــــم الضـــــلال ســـــيولد

وفي نفس عدد البيان المذكور كان الشاعر القدير / محمود السيد الدغيم ، يعارض الفذ العشماوي بقصيدة أخرى عصماء لا تقل عن الأولى جمالاً ، ولا جلالاً ، ولا كمالاً ، يقول مطلعها:

مـــا للمعـــارك - ضـــدنا - تتصـــعدُ والضـــد يغتـــال المُنـــى ، ويُبـــددُ

وقيـــادة حيـــرى تخـــبّط رأيُهـــا لعـــــدونا وعـــــدوها تتـــــودد

وأما خاتمة قصيدة الشاعر الدغيم فكانت تستجيش همم رجال الأمة وعزائمهم ، فتقول:

يـــا أمـــة الإســـلام : ثـــوري واثـــأري لا تجزعـــي إن أبرقـــوا ، أو أرعـــدوا

آسِـــي جـــراح النـــازفين علـــى الثـــرى وتوحّـــــدي ، إن التوحـــــد أنجَـــــد

ولما طالعت القصيدتين سُررتُ بهما جداً وعارضتهما لفرط إعجابي بهما ، ولإحياء سُنة ماتت في أدبنا العربي المعاصر وهي فن المعارضة الشعرية! والحقيقة المُرة أن أمتنا الحبيبة تعيش مرحلة اختلال الموازيين واضطراب المعايير في آن واحد ، يرافقه ضياع الهوية والانبطاح للغرب والفتنة به في كل المجالات! يقول الأستاذ علي مصطفي الدنف واصفاً اختلال الموازين الذي تعيشه أمتنا في مقال يحمل ذات العنوان ، ونقطف منه هذه الزهرة اليانعة التي نصها: (وإذن فما هو الميزان عند الله؟ ما هو المنظار الذي يجب علينا أن ننظر إلى الناس من خلاله؟ إنه حديث المصطفي صلى الله عليه وسلم إذ قال: {إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم}! هذا هو الميزان الرباني (قلوبكم وأعمالكم) ، إذاً ليس الأمر بالمظاهر والملابس والهيئة رغم أهميتها. مسألة الدنيا عندنا هي أموال وعمارة وقصور وبساتين وزروع وثمار وذهب وفضة وسيارات ، وهي تعني عندنا أشياء عظيمة ولهذا تثقل في نفوسنا ، وهذا معروف ومشاهد في الواقع ولا يحتاج إلى شرح وتفسير وهذا تصديق لقول

الله عز وجل: {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا}! هذا ميزان البشر للدنيا أما الميزان عند الله يختلف تماماً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء}! لو كانت الدنيا تساوي عند الله شيئاً ما أعطى الكافر منها شيئاً ، تأمل كل هذه الدنيا وزخارفها وبريقها لا تساوي في ميزان الله جناح بعوضة وعندنا كم تساوي؟!).هـ. ومن هذا المنطلق كانت الدنيا عرضاً زائلاً يأكل منه البر والفاجر ، فأعطاها الله لمن يحب ولمن لا يحب! وتحت عنوان: (أمة لن تموت) يقول الأستاذ خالد بن ثامر السبيعي ما نصه: (نحن أمة لا تيأس ولا تلين ولا تستكين! لقد مرت بديار الإسلام في تاريخها الطويل أزماتٌ وأزمات ، وحلت بها بلايا ونكبات ، وزلزلت الأرض زلزالها وفي كل مرة تخرج هذه الأمة من مآزق كبرى أصلب عوداً ، وأشدُ إيماناً ، وفي كل مرة يظن أهل الكيد أنهم قدروا عليها (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون). أيها العالم: اسمع هذه الحقيقة المدوية. أمتنا قد تمرض ، ولكنها أبداً لن تموت! وإليك هذه الحقائق التي سطرها التاريخ: * لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم حوصر النبي صلى الله عليه وسلم في الغار. يوم أن انطلق مشركو مكة في آثار المهاجرين يرصدون الطرق ويفتشون كل مهرب ، وراحوا ينقبون في جبال مكة ، وكهوفها ، حتى وصلوا في دأبهم قريباً من غار ثور ، وأنصت الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى أقدام المطاردين تخفق إلى جوارهم ، فأخذ الروع أبا بكر ، وهمس يُحدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا) فقال عليه الصلاة والسلام: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم). * لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم بدر ، يوم أن انطلق سواد مكة وهو يغلي يمتطي الصعب والذلول ، فكانوا تسعمائة وخمسين مقاتلاً ، معهم مائتا فرس يقودونها ومعهم القيان يضربن الدفوف ويغنين بهجاء المسلمين. لقد ظنت قريش بجهلها وحماقتها أن باستطاعتها أن تصد النور عن الأرض كلها ، تريد أن تمنع الخير عن العصور القادمة التي ستتلقى النور. ولكن هيهات هيهات. والتقى الجمعان. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال: (هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها). وانكشف وجه الجد في الأمر كله ، إن اللقاء المرتقب سوف يكون مُر المذاق! لقد أقبلت قريش تخب في خيلائها ، تريد أن تعمل العمل الذي يرويه القصيد ، وتذرع المطايا به البطاح ، وتحسم به صراع خمسة عشر عاماً مع الإسلام ، لتفرد بعدها الوثنيين بالحكم النافذ. وفي مشهد آخر: وقف أبو بكر إلى جوار الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يكثر الابتهال والتضرع ويقول فيما يدعو به: (اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض) ، وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول: (اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم نصرك) ، ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط رداؤه عن منكبيه. وجعل أبو بكر يلتزمه من ورائه ، ويسوي عليه رداءه ويقول مشفقاً عليه من كثرة الابتهال: يا رسول الله ، بعض مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك. وفي أثناء المعركة خفق النبي صلى الله عليه وسلم خفقة في العريش ، ثم انتبه فقال: (ابشر يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع!) (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان). ووهت صفوف

المشركين تحت مطارق هذا الإيمان الزاهد في متاع الحياة الدنيا ، وصاح النبي عليه الصلاة والسلام وهو يرى كبرياء الكفر تمرغ في التراب: (شاهت الوجوه). وسقط فرعون هذه الأمة أبو جهل يسبح في دمائه على أيدي فتية الإسلام. ولقي مثل هذا المصير الفاجع! سبعون صنديداً من رؤوس الكفر بمكة دارت عليهم كؤوس الردى فتجرعوها صاغرين ، وسقط في الأسر سبعون كذلك ، وفر بقية الجيش يروون لمن خلفهم أن الظلم مرتعه وخيم ، وأن البطر يجر في أعقابه الخزي والعار. وفتح المسلمون عيونهم على بشاشة الفوز تضحك لهم خلال الأرض والسماء. (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون). *لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم الخندق. إن معركة الأحزاب لم تكن معركة خسائر ، بل معركة أعصاب! إنها من أحسم المعارك في تاريخ الإسلام ، إذ إن مصير هذه الرسالة العظمى كان فيها أشبه بمصير رجل يمشي على حافة قمة سامقة ، أو حبل ممدود محفوف بالمخاطر. لقد أمسى المسلمون وأصبحوا فإذا هم كالجزيرة المنقطعة وسط طوفان يتهددها بالغرق ليلاً أو نهاراً. (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً). لقد حفظ الله تلك العصبه في يوم محنتها. وخاب الكفار وخسروا ، ودارت الدائرة على أعداء الله (وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هي إلا ذكرى للبشر). اجتمع الأحزاب وهم ينتظرون لحظة الانقضاض على المسلمين ليخسروا المعركة. فإذا بالجو قد أغبرت أرجاؤه ، وترادفت أنواؤه ، وهبت الرياح نكباء موحشة الصفير ، تكاد في هبوبها تطوي الخيام المبعثرة وتطير بها في الآفاق. وطلع النهار فإذا ظاهر المدينة خلاء! ارتحلت الأحزاب ، وانفك الحصار وعاد الأمن ونجح الإيمان في المحنة. وهتف رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: (لا إله إلا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده)! رجعت الطمأنينة إلى النفوس ، وظهرت صلابة المسلمين في مواجهة الأزمات المرهقة. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه النتيجة الفذة الباهرة: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا). * لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم الردة. نقل ابن كثير في البداية والنهاية حديث القاسم بين محمد بن أبي بكر وعمرة بنت سعيد الأنصارية عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاطبة ، وأشربت النفاق! والله لقد نزل بي ما لوا نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كأنهم معزى في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بخاطمها وعنانها وفصلها. قال له بعض الصحابة في حال المرتدين: إذا منعك العرب الزكاة فاصبر عليهم. فقال في حزم: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة. وصدق الصديق – رضي الله عنه -. إن الأمر لن يقف عند الزكاة! * لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم فتنة خلق القرآن. حينما نصب المعتصم آلة التعذيب للإمام أحمد ، حتى إذا ضربوه الضربة الأولى ، انخلعت كتفه وانبثق من ظهره الدم ، فقام إليه المعتصم يقول: يا أحمد قل هذه الكلمة ، وأنا أفك عنك بيدي وأعطيك وأعطيك وأحمد يقول: هاتوا آية أو حديثاً. جاءه رجل يقال له أبو سعيد يقنعه بأن يجيب المعتصم ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها فقال: إن كان هذا عقلك يا أبا سعيد فقد استرحت. فما أكثر المستريحين في هذا الزمان. * لو قدر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم اجتاح التتار بلاد المسلمين. لقد هجم التتار على بغداد وظلوا يذبحون ويقتلون أربعين يوماً ، حتى جرت الدماء في شوارع بغداد ، وأسرفوا في

المسلمين أيما إسراف ، حتى قيض الله المظفر قطز القائد المسلم الذي جعل نحره فداءً للإسلام! وأطلق صيحته الشهيرة الجهيرة في عين جالوت ، حينما أوشك التتار على الانتصار ، حيث قال بأعلى صوته: (واإسلاماه)! فهب الجيش المسلم مستجيباً النداء ، وقضوا على التتار وانتصر الإسلام. * لو قدر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم فساد القرامطة واقتلاعهم الحجر الأسود من الكعبة. لقد هجم القرامطة على المسلمين في بيت الله ، وذبحوا الطائفين حول بيت الله ، واقتلع أبو طاهر القرمطي الخبيث الحجر الأسود من الكعبة ، وظل يصرخ بأعلى صوته في صحن الكعبة وهو يقول: "أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ وكان يرمي المسلمين في بئر زمزم ويقول: (أنا بالله ، وبالله أنا *** يخلق الخلق وأفنيهم أنا). وظل الحجر الأسود بعيداً عن بيت الله ما يزيد عن عشرين عاماً ، ومع ذلك كله ردّ الله الحجر على أيد الصادقين ، وانتصر الإسلام وشاهت وجوه القرامطة. وكان نصراً مؤزراً مبيناً سجله التاريخ وحكته الأجيال كلها! * لو قدر لهذه الأمة أن تموت لماتت في الجزائر على أيدي الفرنسيين ، ولماتت في البوسنة على أيدي الصرب المجرمين ، ولماتت في الشيشان على أيدي الروس الحاقدين. ولكننا أمة لا تموت. هكذا إذن! الإسلام صخرة يتكسر عليها كل من حادّ الله ورسوله. وهكذا إذن! أمة الإسلام أمة أراد الله لها أن تبقى ما بقى الخير في هذه الدنيا! لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة! صحيح أن الإسلام علمنا السماحة والرحمة ، والشفق والرفق ومحبة الخير للعالمين. ولكننا لا نعطي الدنيّة في ديننا! وإن أرواحنا فداء لدين الله سبحانه وتعالى. إن فنون المُتع التي استوردناها من الغرب خلال الخمسين سنة الأخيرة ، تكفي لتدمير أمة ناهضة فكيف بأمة عليلة. وإذن فنحن نحتاج إلى جهد مضاعف ، إلى همم كالجبال الشامخات! من أجل ماذا يا ترى؟ من أجل استعادة المجد السليب!).هـ. فهل معنى توالي النكبات وكثرة الهزائم أن الأمة المسلمة قد ماتت ، وأنه لا سبيل إلى إحيائها؟ أم أنها خلقت للبقاء وللشهادة على باقي الأمم ، كما وصفها ربها تبارك وتعالى ونبيها – صلى الله عليه وسلم -؟ وتحت عنوان: (الأمة الإسلامية لن تموت ولن تهزم) يقول الدكتور عبد الله عطا محمد عمر ، ما نصه: (تعرضت الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل إلى العديد من المصاعب والنكبات بل والقواصم ، ولكنها في كل مرة تخرج أقوى مما كانت ، وقل أن تجد أمة من الأمم واجهت ما وجهته هذه الأمة من النكبات وبقيت صامدة ، تعرضت الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل إلى العديد من المصاعب بل والقواصم ، ولكنها في كل مرة تخرج أقوى مما كانت ، وقل أن تجد أمة من الأمم واجهت ما وجهته هذه الأمة من النكبات وبقيت صامدة ، ولكن الأمة الإسلامية رغم كل ما لاقته فلم ولن تؤثر فيها الأحداث ، مهما تنوعت الأحوال ومهما اشتدت ظروف الزمان والمكان. إن أعظم ما يمكن أن يصيب الأمة الإسلامية أو ما أصابها فعلاً هو ما نراه في أيامنا سيطرة روح الانهزام عليها أمام أعدائها ، مما أدى إلى ضعف همتها ، وعجزها عن مجرد التفكير في عوامل نهضتها ، نعم لقد بلغت الأمة الإسلامية مبلغاً من التقهقر والهوان جعلها تتنقل من نكبة إلى نكبة ، وتهوي من نكسة إلى أخرى. ولكن من مصائبنا في هذا الزمان أن هذه الأمة التي أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، امتثالاً لأمره سبحانه حيث يقول: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) وقوله: سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أبت إلا أن تكون في ذيل القافلة ، ويأبى القائمون عليها إلا أن تكون مكسورة الجناح ، بانغماسهم في الترف الذي غرقوا في أوحاله ، وبكونهم يحملون روح الانهزام بعد أن كان

أجدادهم وأسلافهم يحملون مشاعل النور ، ومصابيح الهدى ، عندما كانوا يتبعون قدوتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله رحمة للعالمين! من هنا فإن حاجة الأمة أصبحت ماسة لأن تعرف كنه المرض الذي أصابها وحقيقته ، وأن تقف على التشخيص الصحيح لحالتها التي باتت لا تسر أحداً من أبنائها. نعم قد تنهزم هذه الأمة ، وقد تضعف ، ويصل بها الضعف إلى المستوى الذي نحن فيه ، ولكنها بإذن الله تعالى لن تموت ، ولن تنهزم أبداً ، فإن حصل أن انهزمت في ميدان المعركة ، فليس معنى هذا أنها تنهزم في كل الميادين الأخرى ، نعم قد تخسر جولة من الجولات ، وقد تتيه حقبة من الزمان ، وقد ينتصر عليها أعداؤها في ميدان معركة نفسية ، أو فكرية ، ولكنها ستبقى دائما أمة متجددة ، بكون رسالتها خاتمة الرسالات ، وستبقى تمثل الظاهرة الفريدة في تاريخ الإنسانية ، فكل الأمم والامبراطوريات كانت تصعد وتقوى ، حتى تصل إلى درجة معينة ثم سرعان ما تعود إلى ما كانت عليه ، وقد تندثر ، كما حصل هذا مع دولة الفرس ، ودولة الروم ، ومع الحضارات كلها ، إلا هذه الأمة الإسلامية ، فهي أمة الثبات والصمود ، استطاعت أن تؤثر على المتغلب عليها ، فقد حولت المغول المتوحشين إلى مسلمين ، وكانت تجربتها معهم ومع التتار تجربة فريدة ، تأثر فيها الغالب من المغلوب ، ودخل المنتصر في دين المنهزم حين دخلوا في لإسلام طواعية. انقسمت هذه الأمة وتفرقت في عقيدتها إلى عشرات الفرق ، ودخل عليها عبر تاريخها العديد من الأفكار والآراء الباطلة ، وكان منها العديد من الحركات الباطنية التي نعرفها والتي ظهرت في فترات الضعف ، ولكن هذه الأمة بقيت وستبقى شامخة بإذن الله تعالى ، بقيت تعتز وتحتفظ بكتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ، لم تبدّله ولم تقبل أن يتغير منه حرف واحد ، وحافظت على السنة النبوية الصحيحة ، وحفظ علماؤها لها الصحيح من أحاديث المصطفي صلى الله عليه وسلم ، وبقيت سيرته العطرة ، مرجعاً ومنبعاً لكل من يريد أن يتأسى به صلى الله عليه سلم ، وظلت هذه الأمة وستبقى أمة حية ، قادرة على العطاء في كل ميادين الحياة ، لكل من ينشد الصفاء والنور في جميع مجالات الحياة ، في الفكر والقيم والأخلاق ، وفي شتى ميادين الحياة. تعرضت هذه الأمة العظيمة إلى كافة أنواع الغزو ، الغزو الفكري ، والعسكري ، والثقافي ، والاقتصادي ، وشن عليها الأعداء من أنواع التشويه والتضليل ما لا يحصى ، ورموْهم بكل ما أمكنهم من سهام الغدر والخديعة وحاربوهم بكل أنواع الأسلحة التي استهدفت دينهم وثقافتهم قبل تستهدف أجسادهم وأبدانهم ، ولكن هذا التضليل السياسي والفكري الذي مارسوه ويمارسونه ليل نهار في عالم المسلمين سيكون في نهاية المطاف لمصلحة الإسلام والمسلمين ، يصدق فيه قول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ). فرغم كل هذا التشويه والتضليل ، ورغم قسوة العداء الذي يمارسونه ، فإن أبناء هذه الأمة ما زالوا ثابتين لم يستسلموا ، ولم يهنوا ، إنما القلة القليلة هم من استسلم وخنع ، ولم يتعد هذا الخنوع أفراداً من أبناء هذه الأمة ، قد يكثرون في بعض الأوقات ، ولكنهم مهما ازداد عددهم فهم شرذمة ، أما الكثرة الكاثرة فكانت ولا تزال عصيّة عن الخضوع ، وستبقى تتلمس طرق الخلاص ، وتبحث عن سبل النهوض ، وعن المخارج التي يمكن من خلالها أن تحقق ما تصبو إليه من عمليات الإنقاذ لهذه الأمة ، مما تواجهه من غزو في شتى المجالات. ولا شك أن أنجع الطرق وأسلها للخروج من هذا التيه الذي تعيشه هذه الأمة ، بل وأسرعها على الإطلاق هو بالرجوع إلى تعاليم ديننا الحنيف ، بأن ندور مع القرآن الكريم حيث دار ، وأن نستقي منه ومن السنة الصحيحة ومن سيرة المصطفي صلى الله عليه وسلم ، ومن تجارب

العظماء في تاريخنا العظيم ، ومن سجل حضارتنا القويم ، وأن نستلهم من جميع ذلك أنواع الهداية وطرق الرشاد ، ونأخذ منه العبر التي نستنير بها في مثل هذه الظروف العصيبة التي نمر بها ، أملاً في الخروج منه ، في محاولة لتجديد الحقائق التي عايشها أسلافنا ، بأسلوب يتماشى مع معطيات هذا الواقع الجديد. إن مهمة هذه الأمة مهمة عظيمة ، فهي الأمة التي اختارها الله لقيادة الإنسانية وتوجيه البشرية نحو النور والخير ، فعليها أن تُعطي الحياة دفعة قوية من معين خزائنها المليئة بأنواع الشموخ والانتصارات ، وأن تضيء لهم من منارات الهدى ، وأن تسير بهم إلى مدارج النهوض والرقي الحسي والمعنوي ، دفعة تحقق للبشرية كلها النفع والخير في مجال الأخلاق والسلوك ، قبل أن تحقق لهم نهضة في مجال المصنع والآلة ، نهضة تعنى الإنسان جسماً وروحاً ، نهضة تسهم بكل ما حباها الله تعالى في حل مشاكل هذا العالم المتأزم ، لأنها هي الأمة الوحيدة التي تملك هذا النصاب من مثل هذه القيم والتعاليم ، فهي الأمة الوحيدة القادرة على إحداث مثل هذه النهضة ، نهضة لا تستقل بالأدوات بعيداً عن عالم الروح والأخلاق ، ذلك لأن أي نهضة يمكن أن تحصل للبشرية لا تعنى بالأخلاق والقيم إنما هي نكسة على الإنسان ، وستكون طريقاً يوصل البشر إلى التنازع والاقتتال بلا شك ، إن ما تحتاج إليه البشرية في أيامنا هذه هو نهضة تقوم على الأخلاق قبل أن تقوم على المصانع والآلات ، نهضة تسعى إلى تحقيق إنسانية الإنسان قبل كل شيء ، نهضة تستجيب إلى دواعي الفطرة السليمة. لا شك أن مثل هذه الحضارة التي تقوم على مثل هذه المعاني والقيم لا يمكن أن تقوم إلا باسم الإسلام ، ولا يملك زمامها وأدوات إنتاجها إلى تعاليم القرآن المتمثلة في قيمه وأحكامه ، والمنطلقة من قول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [متفق عليه]. هذه الأمة فقط هي الوحيدة التي تملك مثل هذا التصور ، ولا شك أن هذا المعنى هو عنوان النصر الذي لا يمكن أن يهزم ، النصر الذي يدخل في بنية الحياة وأهدافها ، النصر الذي يغيّر ويعدّل مجرى التاريخ ويبقى يتجدد مع تجدد الزمان والمكان. مخطئ كل الخطأ من توهم أو يتوهم أن بإمكانه أن يلحق الهزيمة بأمة هذه مواصفاتها ، أمة ذات حضارة وقيم إنسانية سامية ، أمة لعبت وما زال بإمكانها أن تلعب دوراً كبيراً ورائداً في بناء حضارة جديدة ، يمكنها أن تخلص الإنسانية كل الإنسانية من أشكال الضياع والتيه الذي تعيشه في ظل حضارة المادة ، تلك الحضارة التي أفقدت الإنسان قيمته ، وما زالت تسعى بكل قوة إلى أن تفقد أمنه واستقراره واطمئنانه ، لأنها لا تركض إلا خلف المال وتوابعه ، من أشكال المادة المحسوسة. ويبقى السؤال الكبير: كيف يمكن أن تعود الأمة الإسلامية إلى ما كانت عليه؟ أو إلى ما ينبغي أن تكون عليه ، لا شك أن هذه الأمة الإسلامية تملك خصائص رئيسية تتمثل في فكرها الإسلامي ، بأنواعه الثقافية والاقتصادية وغيرها ، ما يمكنها أن تستخدمه كسلاح ضد التحديات الفكرية الأيديولوجية ، ذلك أن النموذج الإسلامي يتصف بالنظرة الكلية والتوازن وبتحقيق مصلحة المجتمع ، ومصلحة الفرد معاً. ومما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام أن التدافع والصراع الحضاري هو سنة من سنن الحياة ، وهو أمر لازم لنمو الحياة وامتدادها ، واستمرار التاريخ ، لذلك كان لا بد منه ليتميز البشر بعضهم من بعض ، ويظهر الحق على الباطل ، وتختبر وجهة الإنسان وصبره وجلده واختياره ، قال تعالى: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ). ولهذا فإن المطلوب اليوم أكثر من أي وقت مضى أن يعود القائمون على قضايا الإسلام من الرواد والعلماء إلى عملية التعبئة العامة للمسلمين في كافة

الميادين ، وذلك لمواجهة الهجمة الشرسة التي تتعرض لها أمتنا هذه الأيام ، وأن ندرك أبعاد وسائل الغزو بأنواعه ، التي يعمل بها في بلاد المسلمين ، في حقبة الاستكبار الصهيوني العالمي ، وذلك في محاولة منا إلى تحقيق النهوض الحضاري ، والوصول إلى الحصانة الحضارية ، والمناعة الفكرية للأمة ، والحيلولة دون سقوطها ، بما يراد لها في هذا الزمان العجيب ، وهو الخطر الذي يتعاظم يوماً بعد يوم ، والله تعالى نسأل أن يوفق القائمين على أمر هذه الأمة من العلماء الصادقين الذين تعنيهم مكانة هذه الأمة ويسعون إلى أسباب نهضتها وعلو مكانتها ، بأن يلهمهم الرشد ويهديهم ويوفقهم إلى سواء السبيل).هـ. وصدق الدكتور راغب السرجاني حيث يشخص أمراض الأمة وطرق العلاج فيقول ما نصه: (إن الناظر إلي بلاد المسلمين يجد أن كثيراً من أبناء المسلمين قد أصابهم الإحباط من واقع المسلمين ، ويئسوا من أن تقوم لأمة الإسلام قائمة من جديد. كثير من أبناء المسلمين يعتقدون أن سيادة المسلمين للعالم كانت تاريخاً مضى ، وأن المستقبل قد يكون للشرق أو للغرب ، ولكن حتماً ـ أو غالباً ـ ليس للمسلمين ، وأكثر هذه الطائفة تفاؤلاً من يعتقد أنه لو كان الإسلام سيعود من جديد لصدارة الأمم ، فإن هذا لن يكون إلا بعد عمر مديد ، وأجل بعيد ، لا نراه نحن ولا أبناؤنا ، ولا حتى أحفادنا. في هذا الجو من الإحباط واليأس ، يستحيل علي المسلمين أن يفكروا في حل القضايا وعودة المجد! نحن بحاجة إلى زرع الأمل في نفوس المسلمين ، ومحو الإحباط الذي سيطر على طوائف شتى من الأمة الإسلامية ، وبالذات الشباب منهم. لماذا أحبط المسلمون؟ إنه لمن العجب حقاً أن تحبط أمة تملك كتاباً مثل القرآن ، وحديثاً مثل حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم. وإنه لمن العجب حقاً أن ييأس شعب له تاريخ مثل تاريخ المسلمين ، وله رجال أمثال رجال المسلمين. وإنه لمن العجب حقاً أن يقنط قوم يملكون مقدرات كمقدرات المسلمين ، وكنوزاً مثل كنوز المسلمين. عجيب حقا أن تقنط هذه الأمة ، وقد قال ربها في كتابه: "قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون". لكنها حقيقة مشاهدة ، وواقع لا ينكر. والواقع أن غياب الأمل ، وضياع الحلم ، وانحطاط الهدف ، كارثة مروعة حلت على المسلمين ، ومصيبة مهولة لا يرجى في وجودها نجاة. لا بد أن الذي زرع اليأس في قلوب بعض المسلمين أمر تعاظم في النفوس الواهنة ، وحدثٌ أكبرته القلوب الضعيفة فخضعتْ خضوعاً مُذلاً حين كان يرجى لها الانتفاض ، وركعت ركوعاً مخزياً حين كان يرجى لها القيام. لا بد أن نقف وقفات ووقفات ، لنحلل وندرس ونفقه: لماذا صرنا إلى ما صرنا إليه؟! وكيف السبيل لقيام وسيادة وصدارة ومجد؟ أما لماذا صرنا إلى هذا الوضع ، فهذا يرجع إلى عوامل عديدة ، وتراكمات مختلفة نستطيع أن نقسمها إلى قسمين كبيرين: * القسم الأول هو واقع صنعه المسلمون بأيديهم لما فرطوا في دين الله ، وابتعدوا عن منهج الله ، واستهانوا – وأحياناُ تحالفوا!- مع أعداء الله. * القسم الثاني فهو مؤامرة بشعة ، نسجت خيوطها على مدار أعوام طويلة ، وتعاون على التخطيط لها طوائف مختلفة من أعداء الأمة. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من خيانات مستمرة في أطراف كثيرة متفرقة من العالم الإسلامي ، أدت إلى ضياع البلاد والعباد ، وأدت إلى غياب القدوة ، وفقد الثقة في كل من يقود. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من إباحية في وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية ، ومجاهرة بكل فسق ومجون وانحلال ، وافتخار بكثير من الموبقات ، وإهمال لمشاعر أمة كاملة عاشت قروناً وهي تحترم كل قانون إسلامي ، وكل أدب إسلامي ، وكل عُرف إسلامي. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من سرقات واحتيالات ، ورشوة وفساد ، وهروب بمليارات من أموال المسلمين ، بينما يتضور بعضهم –

أو كثير منهم – جوعاً. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من انهيار للاقتصاد ، وديون متراكمة ، وإفلاسات مشهرة ، وسيطرة هائلة للاقتصاد الأجنبي على معظم مقاليد الأمور في البلاد الإسلامية ، واتساع مهول للفجوة بين طائفة الأغنياء القليلة جداً وبين طائفة الفقراء - أو المعدمين – عظيمة الاتساع. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من فرقة وتناحر وتشاحن بين المسلمين ، حتى قل أن تجد قطرين متجاورين لا يتنازعان على الحدود والأفكار و أحياناً على العقائد. بل وقد يمتد الصراع أحياناً – أو كثيراً - بين المتمسكين بهذا الدين من أبناء المسلمين. هذا الواقع يورث في نفوس بعض المسلمين - أو في نفوس كثير من المسلمين - إحباطاً ويأساً يشعرون معه أن القيام من جديد - إن لم يكن صعباً - فهو من ضروب المستحيل. * والمؤامرة على الإسلام قديمة جداً وطويلة جداً وذات أبعاد كثيرة ، وليس المجال متسعاً لشرح أبعاد المؤامرة بالكامل ، ولكن ما يهمنا في هذا المقام هو الحديث – بإيجاز - عن أحد أبعاد هذه المؤامرة وهو البعد الفكري منها. لقد دأبت طوائف شتى من أعداء الأمة على العمل على انحراف أفكار الأمة عن الفكر الإسلامي الصحيح ، ومن ثم تفقد الأمة المقياس السليم للحكم على الأمور. وكان أحد الأهداف الواضحة والمحددة لهذه المؤامرة هو زرع بذور اليأس في قلوب المسلمين ، وإقناعهم باستحالة النهوض من هذه الكبوة العاتية التي وقعوا فيها. * ومع كآبة الواقع ، وضخامة المؤامرة ، وبشاعة الكيد ، فإني أعود من جديد وأتعجب. كيف يمكن أن تحبط أمة تمسك في يديها بكتاب القرآن ، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! لقد حفل القرآن العظيم والحديث الشريف بالعشرات – بل المئات - من الحقائق المبشرة التي تؤكد حتمية عودة هذه الأمة لصدارة العالمين. هذا أمر لا ينكره من يدرك طبيعة هذا الدين ، وطبيعة هذه الأمة. كل ما نرجوه أن يعود المسلمون لدينهم ، وأن يأخذوه من مصادره الصحيحة لا من مصادر المستشرقين أو المستغربين. وأن يستمعوا وينصتوا لكلام ربهم وكلام نبيهم ، ولكلام من يثقون بدينهم ويعرفون إسلامهم وأخلاقهم لا لدعاة العلمانية والتحرر من قيود الدين كما يدعون! * إن هؤلاء الذين قنطوا لم يدركوا طبيعة سنن الله في الأرض ، فالله سبحانه وتعالى شاء أن يجعل الأيام دولاً بين الناس. قال تعالى: "إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس". فكما تعاني أمة المسلمين من القرح اليوم ، فقد كان هناك أيام عانى فيها الآخرون من القرح ، بينما كانت أمة المسلمين في سلامة وعافية. كل الأمم تسود فترة وتتبع غيرها فترات. كل الأمم تقود زمنا وتنقاد لغيرها أزماناً. بل إن كل الأمم تعيش مرة وتموت وتندثر وتختفي مرات ، إلا أمة واحدة ، قد تنقاد لغيرها فترة من الفترات ، وقد تتبع غيرها زماناً من الأزمان ، لكنها لا تموت أبداً. تلك هي أمة الإسلام! أين حضارة الرومان؟! لم يبق منها إلا أطلال وأبنية. أين حضارة الإغريق؟! لم يبقي منها إلا فلسفة فارغة ، ومعابد وثنية. أين حضارة الفرس؟! ماتت ولم تترك ميراثاً. أين حضارة الفراعنة؟! بقيت منها جمادات وديار كديار عاد وثمود ، وبقيت جثث محنطة وأوراق بالية ، لكن أين الفراعنة؟ إما في بطون القبور ، أو في جوف البحر ، حيث ينتظر جنود فرعون الساعة! أين التتار وجيوشهم؟! لم يبق لهم أثر واحد. أين إنجلترا الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس؟! إنها اليوم تابع ذليل. أين الإمبراطورية الروسية القيصرية ثم الشيوعية؟! سقطت سقوطاً مروعاً. وسيأخذ غيرهم دورات ودورات ثم يسقطون ، وسيعلو نجمهم فترة ثم يهبطون ، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين. ومن ثم فلا عجب أن ترى أمة ظالمة قد ارتفعت وتكبرت وتجبرت. إنها في دورة ارتفاع ، ولكنها حتماً لن تخرج عن سنة الله في أرضه وخلقه. إن مصيرها إلى

زوال. حتماً إلى زوال. فلن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً. وإذا كان من سنة الله أن كل الأمم تموت وتندثر ، فإن من سننه كذلك أن أمة الإسلام لها طبيعة مغايرة. إنها ما سقطت إلا وكان لها بعد السقوط قيام ، وما ضعفت إلا وكان لها بعد الضعف قوة ، وما ذلت إلا وكان لها بعد الذل عزة! لماذا؟! لأن طبيعة أمة الإسلام أنها أمة شاهدة على غيرها من الأمم "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً". حتى الأمم الغابرة ـ قبل أمة الإسلام ـ نشهد عليها بما جاء في كتابنا القرآن ، والأمم المعاصرة نشهد عليها بما رأيناه بأعيننا ، وقومناه بمنهجنا وأحكامنا وشرعنا ، وسنظل نشهد على الأمم إلى يوم القيامة ، فنحن باقون ما دامت الحياة ، وغيرنا لا شك مندثر وذاهب. طبيعة هذه الأمة أنها تحمل الرسالة الخاتمة ، والكلمة الأخيرة من الله إلى خلقه ، وليس هناك رسول بعد رسولنا صلي الله عليه وسلم ، وليست هناك رسالة بعد الإسلام ، فلا بد وأن يحفظ الله المسلمين لأجل أهل الأرض جميعاً. طبيعة هذه الأمة أنها الأمة الوحيدة التي كان من همها أن تعلم غيرها دون ثمن ولا أجر ، بل قد يدفع المعلمون المسلمون مالاً ، ويبذلون جهداً وعرقاً ووقتاً بل ونفساً حتى يعلموا غيرهم.َمن مِن الأمم يفعل ذلك غير أمة الإسلام؟! ألم تكن الشعوب تغير علي الشعوب لتـأخذ خيرها ، وتنهب أرضها ، وتقتل أهلها ، بينما كان المسلمون يضحون بأرواحهم ليستنقذوا الناس من جحيم الكفر والضلال إلى جنة الإيمان والهدي؟ ألم يقل ربعي بن عامر رضي الله عنه قولاً ما تكرر في التاريخ على ألسنة المتحضرين من الأمم غير أمة الإسلام يوضح فيه الرسالة الإسلامية بإيجاز فيقول": لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة". هكذا، لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً. هذه هي طبيعة الأمة الإسلامية. بقاؤها هو خير الأرض ، وذهابها فناء الأرض! "كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله". إذا كانت هذه هي طبيعة الأمة الإسلامية ، فلماذا الإحباط واليأس؟ يقول الله سبحانه وتعالى: "ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين". إن كل ما ذكرناه من جرائم ومكائد ومؤامرات وتزوير وتشويه وخيانات وعمالات ونفاق وكذب ـ كل هذا ـ يدخل تحت كلمة "ويمكرون". لكن انظر إلى الجانب الآخر من المقابلة: "ويمكر الله والله خير الماكرين". أيها المسلمون: إن كان أصابكم شئ من الإحباط فلكونكم لم تفهموا المعركة على حقيقتها ، ولم تدركوا الصدام بكامل أبعاده. إنها ليست حرباً بين المسلمين والكافرين ، وإن كان ظاهرها كذلك. إنما هي في حقيقتها حرب بين الله وبين من مرق عن طريقه ، وكفر بعبادته ، وارتضى غيره حكماً ، وقبل غير كتابه شرعاً. هي حرب بين الله ، وبين طرف صغير حقير من مخلوقاته سبحانه. لكن الله من رحمته بالمؤمنين ، ومن كرمه عليهم ، منّ عليهم بأن جعلهم جنده وحزبه وأولياءه. فالمؤمنون يقفون أمام الكافرين ، ملتزمين بمنهج ربهم سبحانه في وقوفهم ، كما أمرهم يفعلون ، لا يترددون ولا يفرون ، واثقين بوعده ، راغبين في جنته ، راهبين لناره مخلصين له ، معتمدين عليه ، لاجئين إليه. إن فعلوا ذلك كان هو ـ سبحانه جلت قدرته وتعاظمت أسماءه ـ كان المدافع عنهم ، الحامي لهم ، المؤيد لقوتهم ، الناصر لجيشهم ، الناشر لفكرتهم ، المنتقم من عدوهم. واسمعوا وأنصتوا أيها المسلمون لقوله سبحانه وتعالى حتى تفهموا حقيقة المعركة: "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى". "إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً". "ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ، أنّا دمرناهم وقومهم أجمعين". أيها المسلمون المعتزون بإسلامهم:

هل تعلمون لمن تعملون؟! وإلى أي ركن تأوون؟! إنكم تعملون لله وتأوون إلي ركنه الشديد سبحانه! هل إذا جلس المتآمرون في جنح الظلام يدبرون ويخططون ، أهم بعيدون عن عينه سبحانه؟ "يا بُني إنها إن تك مثقال حبة من خردل ، فتكن في صخرة أو في السماوات أو الأرض ، يأتي بها الله ، إن الله لطيف خبير". هل إذا أطلق المتآمرون صاروخاً أو رصاصة ، أتسقط بغير علمه سبحانه؟! إذا كان يعلم بسقوط أوراق الشجر عبر الزمان والمكان ، فكيف بسقوط الصواريخ؟! اقرأ هذه الآيات بقلبك وجوارحك وتدبرها بعناية فائقة: "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ، ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ، ثم إليه مرجعكم ، ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ، وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ، ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ، قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية ، لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ، قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ، ثم أنتم تشركون ، قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ، وكذب به قومك وهو الحق ، قل لست عليكم بوكيل ، لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون". هذا الإله العظيم الجليل الكبير ، هذا الإله الرحيم الكريم الودود ، يبشركم (أيها المؤمنون) في كتابه. يقول صاحب العزة والجبروت: "وكان حقاً علينا نصر المؤمنين". هكذا بهذه الصياغة العجيبة المعجزة! والله لو تنزل من آيات البشرى غيرها لكفت! هذا الإله القادر المقتدر يتعهد بنصر المؤمنين ، ويجعله حقاً عليه سبحانه. ليس هذا نصراً في الآخرة فقط بدخول الجنة ، ولكنه نصر في الدنيا كذلك. قال سبحانه: "إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد". هكذا الوعد: نصر في الدارين ، في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. إن كان هناك مؤمنون فلا بد لهم من نصر ، هكذا وعد الله ، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد. استمعوا إلى قوله تعالى: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون". فإذا توفر الإيمان والعمل الصالح والعبادة الخالصة دون الشرك به سبحانه ، كان الاستخلاف في الأرض ، وكان التمكين للدين ، وكان الأمن بعد الخوف. من الذي وعد بذلك؟ إنه جبار السماوات والأرض ، مالك الملك ذو الجلال والإكرام. انظروا إلى هذه الصورة الرائعة الجليلة في غزوة بني النضير يقول سبحانه وتعالى: "هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا). (أنتم أيها المؤمنون المقاتلون المجاهدون لما رأيتم مناعة الحصون وبأسها ظننتم أن اليهود لن يهزموا)" وظنوا(أي اليهود) أنهم مانعتهم حصونهم من الله (ماذا حدث؟) فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين (ثم ما هو التعليق على الحدث؟) فاعتبروا يا أولي الأبصار". الغاية من القصة أن نعتبر. القرآن ليس تأريخاً لما سبق لمجرد التأريخ والحكاية والسرد. القرآن كتاب عظيم ، ينبض بالحياة ، ويهدي إلي صراط مستقيم. أيها المسلمون المعتزون برسولهم صلي الله عليه وسلم: ألم تسمعوا إلى قول رسولكم وحبيبكم محمد صلى الله عليه وسلم وهو يقول في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رحمه الله عن ثوبان

رضي الله عنه: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها". نعم يا إخواني ، سيبلغ ملك المسلمين مشارق الأرض ومغاربها ، بكل ما تحمله الكلمة من معاني. ألم تسمعوا إلي قول قدوتكم محمد صلي الله عليه وسلم وهو يقول في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والطبراني وابن حبان وصححه الألباني عن تميم الداري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه سلم يقول: "ليبلغن هذا الأمر (يعني الإسلام) ما بلغ الليل والنهار (أي كل الأرض) ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين (المدر هو الحجر أي بيوت المدن ، والوبر هو الشعر أي بيوت البادية أي كل بيوت الأرض: بيوت المدن وبيوت البادية سيدخلها الإسلام) بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر". وعد من الصادق المصدوق صلى الله عليه سلم. "وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى". بل اسمع وتأمل إلى ما رواه الإمام أحمد وصححه الألباني عن أبي قبيل رحمه الله قال: "كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسُئل: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا بصندوق له حلق ، قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله نكتب إذ سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال مدينة هرقل (أي القسطنطينية) تفتح أولاً". والقسطنطينية هي عاصمة الدولة الرومانية الشرقية آنذاك وهي إستانبول الآن ، ورومية هي روما ، وكانت عاصمة الدولة الرومانية الغربية ، وكانتا معاقل النصرانية في العالم ، ويفهم من الحديث أن الصحابة كانوا يعلمون منه صلى الله عليه سلم أن هاتين المدينتين ستفتحان ، لكن يسألون أي المدينتين تفتح أولاً فبشر رسول الله صلى الله عليه سلم بفتح القسطنطينية أولاً ، وقد كان ، وتحققت البشارة النبوية بعد أكثر من ثمانمائة سنة! وبالضبط في 20 جماد الأولى سنة 857 هجرية ، على يد الفارس العثماني المجاهد محمد الفاتح رحمه الله ، وستحدث البشارة الثانية لا محالة ، وسيدخل الإسلام روما عاصمة إيطاليا إن شاء الله تعالى. وليس وعْد رسول الله صلى الله عليه سلم بمدينتين فقط: القسطنطينية ورومية ، فقد وعد كما ذكرنا بفتح الأرض جميعاً ، ووعد ربنا بنصر المؤمنين ، ولقد رأينا ذلك كثيراً في صفحات تاريخنا لا أقول أياماً أو شهوراً أو سنوات ، بل رأيناه قروناً عديدة. لقد كان المسلمون ينتصرون دائماً وهم أقل عدداً وعدة: * انتصر المسلمون علي عدوهم في بدر ، مع فارق العدد والعدة ، انظروا إلى وصفه سبحانه: "ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون". * انتصر المسلمون في موقعة اليمامة باثني عشر ألفاً من المجاهدين على أربعين ألفاً (على الأقل) من المرتدين. * فتح خالد بن الوليد رضي الله عنه العراق بثمانية عشر ألفاً من الرجال الأبطال ، فدك حصون الفرس في خمس عشرة موقعة متتالية دون هزيمة ، وكان أقل جيوش الفرس تبلغ ستين ألفاً ، ووصلت إلى مائة وعشرين ألفاً في موقعة الفراض. * انتصر المسلمون المجاهدون في موقعة القادسية باثنين وثلاثين ألفاً من الرجال الأفذاذ على مائتين وأربعين ألفاً من الفرس ، وكانت موقعة فاصلة كسرت فيها شوكة الفرس ، وقتل فيها معظم قادة الجيش الفارسي. * انتصر المسلمون المؤمنون في موقعة نهاوند بثلاثين ألفاً على مائة وخمسين ألفاً من الفرس. * انتصر المسلمون الصابرون في حصار تُستُر بثلاثين ألفاً على مائة وخمسين ألفاً من الفرس ، وقد تكرر القتال أثناء ذلك الحصار ثمانين مرة ، وانتصر فيها المسلمون جميعاً دون هزيمة واحدة! * انتصر المسلمون الموحدون في اليرموك بتسعة وثلاثين ألفاً على مائتي ألفاً من الرومان. * انتصر المسلمون في معركة وادي برباط في فتح الأندلس باثني عشر ألف رجل على مائة ألف

قوطي أسباني. لقد رأينا ذلك وأمثاله مئات - بل آلاف - من المرات. وما هذا الذي ذكرته إلا مقتطفات يسيرة من سفر الإسلام الضخم! اقرأوا التاريخ يا إخوتي. فوالله الذي لا إله إلا هو ، لا يوجد تاريخ في الأرض مثل تاريخ المسلمين ولا يوجد دين مثل دين المسلمين ، ولا يوجد رجال مثل رجال المسلمين. أيها المؤمنون: من تقاتلون؟ وأي الأقوام تحاربون؟ أليسوا اليهود ومن عاونهم؟! أليسوا الذين قال عنهم ربنا: "ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا؟" أليسوا الذين قال عنهم ربنا: "لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرىً محصنة أو من وراء جدر"؟ أليسوا الذين قال عنهم ربنا: "ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا"؟ هؤلاء هم اليهود! "أتخشونهم؟ فالله أحق أن تخشَوْه إن كنتم مؤمنين ، "قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء ، والله عليم حكيم". إن كان اليهود أو كانت الأرض جميعاً معهم: * أتخشون كثرتهم وأحزابهم وتجمعهم؟ ألم يخاطبهم الله وأمثالهم بقوله: "ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت ، وأن الله مع المؤمنين"؟ * أتخشون عدتهم؟ ألم يقل ربنا: "قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد"؟ * أتخشون أموالهم؟ ألم يقل ربنا: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ، ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون"؟ * أتخشون عقولهم وجوارحهم؟ ألم يصفهم ربنا بقوله: "لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ،أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون". * وهل رأيتم هذا المجتمع من داخله؟! لقد شاهدنا مجتمعاً مهلهلاً مفككاً منحطاً ، يعيش على الرذيلة ، ولا يهتم بالفضيحة. أهواءه تسيره ، ورغباته تحركه ، وشهواته تسيطر عليه وتدمره. انظروا معي إلى هذه الأرقام تصف حال المراهقين الأمريكان الذين لم يبلغوا بعد ثمانية عشر عام من العمر ، والذين سيحكمون بلدهم بعد عشر سنوات: • 55٪ من هؤلاء الشباب ارتكبوا جريمة الزنا ، وترتفع النسبة إلى 80٪ في المدن الكبرى وتنخفض إلى 33٪ في المناطق الريفية. أي أن أشرف مناطق أمريكا يرتكب فيها الزنا بنسبة 33٪! هذا تحت الثامنة عشرة من العمر ، فإذا صعدنا فوق ذلك قليلاً قاربت النسبة 90٪! • ثلاثمائة وخمسون ألف حالة حمل بدون زواج كل عام في البنات الأصغر من 18 سنة ، وهذا عدد أقل بكثير من الحقيقي ، وذلك لكثرة الإجهاض! • 24٪ من العائلات الأمريكية ليس فيها أب ، إما لأن الأم لا تعرف الأب لأنها ارتكبت الزنا مع أكثر من رجل ، وإما بسبب الطلاق! • 40 ٪ من الشباب المراهق يجربون المخدرات! أما الخمور فحدث ولا حرج فالرقم أكبر بكثير من أن يُحصى. • الجرائم زادت في مدينة دالاس الأمريكية بنسبة 70٪ في عام واحد! (من سنة 1998 إلى سنة 1999). • السبب الثالث للوفاة في المراهقين هو الانتحار! أي أن الانتحار هو السبب الثالث في الوفاة في المراهقين الذين سيحكمون أمريكا بعد ذلك. أمريكا وحدها تسجل 32000 حالة انتحار كل عام! • عدد المرضى بالقمار الإجباري (أي إدمان القمار) واحد من كل سبعة من المراهقين. هذه هي أمريكا من الداخل! هذا هو مجتمع أمريكا المهلهل الذي نخشاه! أخي: أتشك في نصر على قوم كهؤلاء؟ أتشك في نصر على جيش غالبيته من الزناة والشواذ؟ أتشك في نصر على جيش أشرب في قلبه حب الخمور والمنكرات؟ "لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ، متاع قليل ، ثم مأواهم جهنم ، وبئس المهاد". "ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون". إن النصر لا يأتي إلا بعد أشد لحظات المجاهدة. أخي يا من تظن أن النصر قد تأخر: اعلم أن النصر لا يأتي إلا بعد أشد لحظات المجاهدة. ألم تسمع إلى قوله تعالى: "حتى

إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ، جاءهم نصرنا ، فنجي من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين". في هذه اللحظة التي ظن فيها الجميع ـ الرسول وقومه ـ أن الأمر قد وصل إلى نهايته في التكذيب والظلم والإعراض والشك في هذه اللحظة التي وصل فيها الأذى للدعاة إلى مداه ، وقد ثبت الدعاة على مبادئهم. هنا في هذه اللحظة فقط "جاءهم نصرنا". اسمع أيضاً إلى قوله تعالى: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ، متى نصر الله". في هذه اللحظة التي بلغ فيها السيل الزبى ، والصبر إلى نهايته ، في هذه اللحظة المجيدة يقول سبحانه: "ألا إن نصر الله قريب". ألم تلاحظ في السيرة النبوية أن أشد لحظات الابتلاء للمؤمنين كانت في غزوة الأحزاب ، حيث وصفها ربنا في كتابه فقال: "وإذ زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً". ألم تلحظ أنه بعد غزوة الأحزاب كان المسلمون في فتح يتلوه فتح؟ بعد أشد لحظات المجاهدة ، جاءت الحديبية ، ثم مكة ، ثم الطائف ، ثم جزيرة العرب بكاملها. أمجاد تعقبها أمجاد ، وأيام نصر وفرح وتمكين. أنتم الأعلون أحبابي: أحمل لكم آية عجيبة ، وكل آيات الله عجيبة. آية هي كنز من كنوز المنان ، وعطية من عطايا الرحمن: "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين". أتعلمون أيها المسلمون: متى نزلت هذه الآية؟ لقد نزلت بعد غزوة أحد! بعد الهزيمة! وذلك ليعلم الله المؤمنين أن العزة والعلو لا يتأثران بهزيمة مرحلية ، ولا يرتبطان بنصر مرئي ، ولا يعتمدان على تمكين مشاهد. وليُعلم الله المؤمنين أن الأيام دول ، وأن للتاريخ دورات ، فلهذا دورة ، ولهذا دورة ، أما الدورة الأخيرة فللمؤمنين إن شاء الله. • أنتم الأعلون ، لأن إلهكم الله الذي لا إله إلا هو سبحانه ، وما كان الله ليعجزه من شئ في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً. • أنتم الأعلون ، لأنكم أتباع النبي الخاتم محمد صلي الله عليه وسلم ، خير الخلق ، وسيد الرسل والماحي الذي يمحو الله به الكفر ، والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه ، والعاقب الذي ليس بعده نبي صلى الله عليه وسلم. • أنتم الأعلون لأن كتابكم القرآن فيه نبأ من قبلكم ، ونبأ ما يأتي بعدكم ، وحكم ما بينكم ، من خالفه من الجبابرة قسمه الله عز وجل ، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله عز وجل ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستقيم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلقه كثرة الترديد. • أنتم الأعلون ، لأن شريعتكم الإسلام ، دين ودنياً جسد وروح ، عقل وقلب ، ما ترك الله في شريعته من شئ إلا وضحه وبينه: "اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً". • أنتم الأعلون ، لأنكم الأكمل أخلاقاً. "إنما بعثت لأتتم مكارم الأخلاق". • أنتم الأعلون لأنكم الأقوى رابطة: "لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم". • أنتم الأعلون ، لأن الملائكة الطيبيين تثبتكم. "إذ يوحي ربك للملائكة أني معكم ، فثبتوا الذين آمنوا". • أنتم الأعلون ، لأن الطمأنينة في قلوبكم "وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله ، إن الله عزيز حكيم". • أنتم الأعلون ، لأن الجنة موعدكم. "إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا ، وأنت خير الراحمين ، فاتخذتموهم سخرياً ، حتى أنسوكم ذكري ، وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون").هـ. وإذن فأمة الإسلام والمسلمين هي الأعلى ، ولن تموت هذه الأمة ، ولن تندثر. إن الذي تعيشه أمتنا هو حالة من التردي والتراخي لا تزيد! وسيعقبها بإذن الله

تعالى نصر مؤزر مبين ولا شك! ونحن قد سُقنا من الآيات والأحاديث ما يثبت ذلك ويجليه لنا كالشمس. ولكل عالم هفوة ، فلعل هذه هفوة أمتنا! ولكل جواد كبوة ، فلعل هذه كبوة أمتنا. ولله الأمر من قبل ومن بعد. نعم لله الأمر كله ، وإليه يرجع الأمر كله. "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"! وأستهل المعارضة الشعرية وأعيش مع نصح أمة الإسلام مشخصاً الداء وواصفاً الدواء ومشخصاً لأمراض الأمة عسى الله أن يؤيدها فأقول:)

الحـــق حصـــحصَ والحقيقـــة تصـــمدُ ... والنـــــورُ يختـــــرقُ الظـــــلامَ ويُولـــــدُ

والغـــربُ أســـفر عـــن عـــداءٍ كـــالح ... والشـــــرقُ عـــــن رد الأعـــــادي يَقعـــــدُ

حـــــربُ العقيـــــدة أشـــــعلتْ نيرانهـــــا ... ومعـــــاركُ الكفـــــار - جهـــــراً - تُوقـــــد

وســـــتارةُ (الإرهـــــاب) صـــــدّقها الألـــــى ... لـــــم يفقهـــــوا كيـــــد الـــــذي يترصـــــد

وقنـــــاعُ أهـــــل الشـــــرك بـــــان خِداعـــــه ... وبـــــدا جهـــــاراً مكـــــرُ مَـــــن يتوعـــــد

وســـــبيلُ أهـــــل الظلـــــم بيّنـــــه الهُـــــدى ... مـــــازال يرغـــــو - فـــــي الـــــديار - ويُزبـــــد

وحقـــــوقُ مظلـــــوم تضـــــيع رخيصـــــة ... والمســـــــتبد - إلـــــى نعـــــيمٍ - يخلـــــد

والأرض تُســـــرقُ ثـــــم يُرمَـــــى أهلُهـــــا ... وعلـــــى الأذى التـــــاريخُ عمـــــداً يَشـــــهد

فـــــإلى متـــــى هـــــذا الضـــــياعُ حليفنـــــا؟ ... وإلـــــى متـــــى - رغـــــم الأنـــــوف - نُشَـــــرَّد؟

وإلـــــى متـــــى حـــــربٌ يَـــــوُز أوارهـــــا؟ ... وإلـــــى متـــــى ظلـــــمٌ يَـــــدكُ ويُرعـــــد؟

وإلـــــى متـــــى أرضٌ تُســـــلم للعِـــــدا؟ ... وإلـــــى متـــــى عـــــز الكرامـــــة يُفقـــــد؟

وإلـــــى متـــــى نـــــار الخـــــلاف تبيـــــدنا؟ ... وإلـــــــى متـــــــى طاقاتنـــــــا تتبـــــــدد؟

هـــــل بـــــات حتمـــــاً لازمـــــاً تشـــــتيتُنا؟ ... هـــــل بـــــات عبـــــداً - للطغـــــاة - السَّـــــيِّد؟

هـــــل أمـــــةُ الإســـــلام ، هـــــذا شـــــأنها؟ ... أســـــــرٌ ومكـــــــرٌ بالوعيـــــــد يُهـــــــدد

كيـــــف الســـــبيل إلـــــى إعـــــادة مَجـــــدها؟ ... والظلـــــمُ خـــــيّم ، والعدالـــــة ترقـــــد

كيـــــف احتمـــــالُ ترهـــــل تحيـــــا بـــــه؟ ... بـــــئس الـــــدمارُ المُحـــــدق المُترصـــــد!

حـــــار اليـــــراعُ لمَـــــا يُعـــــاين مِـــــن أذىً ... والشـــــــعرُ بالوضـــــــع البئـــــــيس يُنـــــــدد

وقصـــــائدُ الشـــــعراء أدماهـــــا الجـــــوى ... مَـــــن شـــــعرُهم ربَّ المشـــــارق يَعبُـــــد

كـــم مـــرةٍ أهـــديتُ شِـــعري صـــادحاً ... للأمـــــة الغـــــراء مَجـــــداً يَســـــرد!

يـــــتلمسُ الأمجـــــاد فـــــي تاريخهـــــا ... ويُعـــــدد الفضـــــل الـــــذي لا يُجحـــــد

ويُقـــــدّم النصـــــح الجميـــــل تحيـــــة ... لجميـــــع أهـــــل الخيـــــر حتـــــى يســـــعدوا

كـــم ضـــج شـــعري بالعـــذاب يُحيطـــه ... والغـــــل يســـــــرق زاده ويُصـــــــفد!

كـــم فـــي الجحـــيم زرعـــتُ شـــعري نخلـــة ... تهـــــدى الأنـــــام تُمورهـــــا وتُغـــــرد!

كـــم فـــي النـــزاع بـــذلتُ شـــعري وحـــدة ... بـــــين الكِـــــرام المســـــلمين تُوحـــــد!

كـــم فـــي مشـــاكلنا نثـــرتُ قصـــائدي ... تزجـــــي الحلـــــول رطيبـــــة ، وتحـــــدد!

يـــا أمـــة الاســـلام عِـــزك مقصـــدي ... وأراه ـ رغـــم البُعـــد ـ نعـــم المقصـــد!

واللهَ أســـــألُ أن ينالـــــك نصـــــرهُ ... نصـــراً ـ خُطـــاك علـــى الطريـــق – يُســـدد

عرفتُ الطريق إلى عالم الوهم

(كان يرجو من وراء زواجه منها عالماً حالماً مليئاً بالسعادة. فراح يدعو ويبتهل إلى الله أن يُحقق له ذلك. فلما تزوجها أدرك أن عالمها مليء بالشقاء والوهم ليس إلا. وفرق كبير بين النظرية والتطبيق ، وبين الأمل والواقع. ولعل هذا المسكين كان يُغلب الخيال على الواقع الذي يعيشه. وساعده على ذلك أن هذه الزوجة مَنتهُ بالكثير من هذه الأمنيات الحالمة العِذاب. والأصل أن يكون الإنسان واقعياً ، لا يجري وراء السراب ، ولا يبني بيوتاً من نسج خيالاته وأوهامه. قد يكون ذلك من سمت الشعراء والأدباء ، عندما يعمدون إلى كتابة أي نص أدبي. أما أن يكون واقعاً يعيشه المرء ودرباً يسلكه الفرد ، فكلا وألف كلا! فتخيلت إياه يحكي لنا تجربته القاسية المريرة ، بكل ما اعتورها من العذابات والكوارث والعثرات والدغاول والبليات ، فأنشدتُ ـ حكاية على لسانه من البحر العروضي السريع ـ هذه القصيدة.)

أيـــن الســـرورُ الجـــمّ والمَـــرحُ؟ أيـــن الحبـــورُ الحلـــو والفـــرَحُ؟

أيـــن الـــذي قـــد كنـــتُ آملـــه؟ أيـــن انشـــراحُ الـــنفس والمُلـــح؟

أيـــن الأمـــانيُّ التـــي ذهبـــتْ حتـــى اعترانـــي الضـــنكُ والتـــرح؟

وهْـــمٌ دهـــاني ، ثـــم ســـربلني ثـــم انبـــرى يـــؤذي ، ويكتســـح

قـــالوا: تريـــث. قلـــت: أخطِبهـــا إي ، ربمـــا الأحـــوال تنصـــلح

يـــا ليتنـــي مـــا زرتُ أســـرتها هـــل صـــاحبُ الأهـــواء يَنتصـــح؟

لمّـــا تكـــن فـــي مســـتوى قِيمـــي يومـــاً ، وإن الأمـــر متضـــح

لكنمـــا الأقـــدار غالبـــة منـــي الرضـــا ، والقلـــب منشـــرح

كـــم جرعتْنـــي مِـــن أســـى ألمـــي حتـــى غـــدوتُ ـ اليـــوم ـ أفتضـــح!

وتـــذِمّني ـ فـــي النـــاس ـ عائبـــة وأنـــا الـــذي قـــد كنـــتُ أمتـــدَح

وتســـبني دَومـــاً ، وتلعننـــي وعلـــى الأذى أمســـي ، وأصـــطبح!

هـــذا طريـــق الـــوهم أســـلكه وحليلتـــي ـ فـــي أمّـــه ـ شـــبح

والصـــبر كهـــفٌ أســـتلذّ بـــه وأراه ـ رغـــم الضـــيق ـ ينفســـح

يـــا رب ثبتنـــي ، وخـــذ بيـــدي حتـــى يعـــودَ الســـعدُ والمـــرح

رسالة إلى المرتزقة

(عندما لا يجد الداعي الحق إلا العقيدة ليُضحّي بها حتى يأكل ، فقد وجبتْ له المسألة. إذ العقيدة لا يؤكل بها ولا يساوم عليها! وعندما يقف الطعام والشراب حائلاً دون قول كلمة الحق ، وصنماً تبذل عند قاعدته العقيدة الحقة والتوحيد الخالص ، ووثناً يتقرب إليه الدعاة ، فيحرقون القرآن والسنة ليشعلوا البخور لسدنته ، فليضح الداعي الموحد القانت المؤمن بروحه وماله وولده وقوته والدنيا بأسرها في سبيل عقيدته. ولا يُحتج بالمرتزقة الذين يأكلون على كل مائدة ، ويعرفون من أين تؤكل الكتف المسمومة. ولكن أيها المرتزقة ، هذه الكتف مسمومة ، وتوشك أن تذهب بلاحقكم كما ذهبت بسابقكم. ويوشك لهيب نار فتنتها أن يذهب بآخركم كما ذهب بأولكم. أيها المرتزقة ، ما قيمة الأموال إن أنفق الإنسان في سبيلها آدميته ونفسه وضميره وذاته وكل ما يملك؟ إن عبودية الله لا تعدلها عبودية. وإن الذل له – سبحانه – عِزٌ لا يدرك حقيقته إلا أهل التوحيد والعقيدة. فتوبوا إلى الله ، واتقوه واستغفروه ، وعودوا إليه يغفر لكم ما قد سلف. وإنني أكتب هذه القصيدة لجوقة من المرتزقة أتباع كل ناعق وذيول كل طاغ وسدنة كل متفرعن وخدم كل متجبر لا يؤمن بيوم الحساب! نعم جوقة من المرتزقة: إن حضروا فلا هم في العِير ولا هم في النفير ، فليس يؤبه بهم قط ، وإن غابوا فليسوا يفتقدون ، ويصدق فيهم قول الشاعر:

إذا ذهـــــب الحمـــــار بـــــأم عمـــــرو فـــــلا رجعـــــتْ ، ولا رجـــــع الحمـــــار!

ذلك أنهم حفنة من قارعي الطبول وحارقي البخور وهتافة التهريج وقارئي الكفوف وضاربي الرمل ومقلبي القواقع والأصداف والودع. والذين هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، حِفنة من القطيع السادر في الغي ، ممن يلبسون للناس مسوح الضأن وعباءات الرهبان ، وقلوبهم أمرّ من الصبر ، وألسنتهم أحلى من العسل! يلقاك أحدهم بوجه أبي ذر ، وحياء عثمان ، وحكمة علي ، وفقه معاذ بن جبل ، ولين أبي بكر ، وقلب أبي لهب ، ونفاق ابن سلول ، وغدر عتبة وشيبة ، وجدل الوليد بن المغيرة ، وبأس الحجاج بن يوسف! لا همّ لأحدهم إلا جمع الأموال وشراء المتاع الزائل الزائف فقط. لم يروا الدجال ، وإنما يمهدون لمَقدِمِه. وفتنتهم به قبل ظهوره ليست ببعيدة. فإلى دهاقنة الارتزاق ، ودجاجلة الكلالة ، من الذين يُضفون الشرعية على انحراف الطواغيت ويؤخرون الدعوة إلى الله ، أهدي هذه الصورة الشعرية ، عسى الله أن يتوب عليهم ليتوبوا عن العمالة والخيانة والارتزاق بالحق! ومن هنا فإن ترك موالاة من بدت عليه مظاهر النفاق وصدرت عنه أعمال المنافقين وأقوالهم واجبٌ شرعي. والله تعالى يقول: (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا * ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله). ومقاطعة المنافقين واجتناب مجالسهم التي يخوضون فيها فيما لا يرضي الله عز وجل أيضاً واجبٌ شرعي! قال تعالى: (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة؟ فإن العزة لله جميعا * وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً).

أيهـــــا الجُهـــــالُ أنـــــتم فـــــي لجـــــاجٍ وســـــيأتيكم مصـــــيرٌ لا يُـــــداجي

كلمـــــا ناصـــــحتكم قلـــــتم شـــــبعنا ... وتـــــوغلتم كثيـــــراً فـــــي اللبـــــاج

إنمـــــا الأمـــــوالُ حقـــــاً شـــــوّهتكم ... وســـــعيتم خلفهـــــا ســـــعيَ الـــــدجاج

فـــي ســـبيل الفِلـــس بعـــتم كـــل غـــال ... وســـــلكتم دونـــــه كـــــل الفِجـــــاج

لعنـــــة الـــــدينار فعـــــلاً أحـــــرقتكم ... عيشُـــكم فيهـــا كمـــا الملـــح الأجـــاج

ورضـــــيتم بـــــالهوان المُـــــرّ قوتـــــاً ... ثـــم أطفـــأتم كـــذا ضـــوء الســـراج

كـــل آمـــال الفتـــى مـــنكم نقـــودٌ ... أو بيـــوتٌ بعـــدها مَهـــرُ الـــزواج

هـــــذه العِيشـــــة ذلٌ وصـــــغارٌ ... مَوتـــة الإنســـان فـــي العـــيش الخِـــداج

وكـــذا الأعـــراض قـــد هتكتموهـــا ... فالنســـاء اليـــوم فـــي قـــيح العَجـــاج

قـــد مُحقـــن اليـــوم فـــي سِـــرب الضـــواري ... بعـــد أن كـــن عـــذارى كالزجـــاج

ثـــم بيـــع الهـــدْي جهـــراً دون خـــوفٍ ... ولكـــم - فـــي النـــاس - عـــيش الإزدواج!

أنـــتمُ الأحبـــار والرهبـــان فـــيهم ... وإذا الفرقـــان يتلـــى فـــي ابتهـــاج

وإذا الـــــدنيا رشـــــادٌ وتحايـــــا ... وإذا الخطبـــــة طبقـــــاً للمِـــــزاج

وإذا الهـــــدْي احتفـــــالاتٌ وغـــــنمٌ ... وإذا الحـــــق أســـــيرٌ فـــــي اللجـــــاج

ثـــم أنـــتم بعـــدُ مِنشـــارٌ وجَيـــبٌ ... وأراكـــم - فـــي الـــورى - مثـــل الـــدجاج

لـــيس يعنـــيكم ســـوى أكـــل وشـــرب ... وفلـــوس وارتـــزاق فـــي انفـــراج

إن هـــذا الارتـــزاق اليـــومَ عـــارٌ ... مـــا لـــه والحـــال هـــذا مـــن عِـــلاج

أيهـــا الأوبـــاشُ آهٍ لـــو فقهـــتم ... مـــا ارتضـــيتم أن تكونـــوا كالنعـــاج

ســـاقها الطـــاغوت نحـــو النـــار جهـــراً ... دون جبـــر أو عـــذاب أو هيـــاج

فضـــلت نيرانـــه عـــن نيـــل خلـــدٍ ... ثـــم جـــدّت فـــي تفاصـــيل الـــرواج

علمـــوا فـــي كـــل هـــزل مُنتهـــاهُ ... ثـــم فـــي توحيـــد ربـــي فالتـــداجي!

أعبُـــدٌ فـــي التيـــه نـــاموا واســـتكانوا ... واســـتحلوا دونمـــا أدنـــى احتجـــاج

مَطمـــحُ الواحـــد مـــنهم جمـــعُ مـــال ... بـــئس مـــا رامـــوا بـــذي البيـــد السِـــماج!

عيشـــهم فـــي القـــوم ســـهلٌ مســـتريحٌ ... والتقـــيّ البـــر يحيـــا فـــي اخـــتلاج

أمِنـــوا فـــي النـــاس لـــيلاً ونهـــاراً ... واســـتراحوا دونمـــا أي انزعـــاج

بينمـــا قـــد خـــاف فينـــا مَـــن تســـامى ... ثـــم مـــلّ الفجـــرُ مِـــن أدنـــى انـــبلاج!

وأراهـــم عرفـــوا الحـــق ، وحـــادوا ... وتمـــادَوْا كـــدهاقين الأحـــاجي

وكـــذا لـــم يـــدفعوا مَكـــس الطـــواغي ... وعلـــى الأبـــرار تســـديدُ الخـــراج!

سَـــهُل العـــيش علـــيهم ، فاســـتعزوا ... لـــم يـــذوقوا مِـــن أســـاهُ مِـــن شِـــماج

أكلـــوا لحمـــاً حنيـــذاً ، واســـتزادوا ... وطعـــامُ الحـــر مِـــن خبـــز مُجـــاج

وأجـــادوا للطواغيـــت التـــدني ... بُحّـــتِ الأصـــوات مِـــن فـــرط النبـــاج

ثـــم ســـاروا فـــي دروب الفســـق طوعـــاً ... شُـــلتِ الأقـــدام مِـــن ســـير هجـــاج

ولهـــم أبـــيض ثـــوب فـــي البرايـــا ... ثـــم قلـــبُ الـــذئب مـــن فـــرط الســـناج

ثـــم مـــأوى الحـــر كهـــفٌ فـــي البـــراري ... ولهـــم مـــذخورُ فـــرش فـــي الســـياج

قلـــبَ الميـــزانُ ، بـــات الحُـــر عبـــداً ... ثـــم لا يـــدري المُعنـــى مَـــن ينـــاجي

ســـدت الآفـــاق والأمصـــار صـــدقاً ... أحكِـــم الغلـــق بفـــولاذ الرتـــاج

أزمـــة بـــالنفس طالـــت يـــا ضـــميري ... ليـــت قلبـــي مـــن أســـى الآلام نـــاج!

إنمـــا بالقلـــب أتـــراحٌ وبلـــوى ... وعلـــى الأبـــواب يـــا كـــم مـــن زلاج!

إننـــي أرفـــع كفـــي لإلهـــي ... أســـأل الله كثيـــر الإنفـــراج

إنمـــا المـــولى مُجيـــبٌ مَـــن دَعـــاهُ ... إن هـــذا الحـــال يـــا ربـــاه داج

رسالة إلى المتاجرين بالقيم

(لم يشهد ديننا عصراً يُباع فيه مثل عصرنا المُر. إن المتاجرين بالقيم من الطابور الخامس من المنافقين لا يضرون إلا انفسهم ولا يهلكون إلا أنفسهم. والنفاق في عالم الكتابة نفاق عجيب لأن الفتنة به أشد وأنكى. خاصة بعد هذا التطور الرهيب في عالم تقنية المعلومات الذي نعيش. إن الكلمة التي تقال في الهواء لا يكاد يستمع إليها إلا من حضرها. بعكس الكلمة المكتوبة أو المسجلة بالصوت والصورة تنتقل إلى كل مكان في الدنيا بأقصى سرعة. فإذا كانت الكلمة صالحة مُصلحة نفع الله بها وكتب أجرها لقائلها أو كاتبها ، وأما إذا كانت غير صالحة بل باطلة مخزية باء كاتبها أو قائلها بخزي الدنيا وعذاب الآخرة وأضل نفسه وغيره. وهذه رسالة شعرية أرسلها لكل الكتاب والشعراء المنحرفين المتاجرين بالقيم – عليهم من الله الجبار ما يستحقون – وكان الباعث على القصيدة ابتداءً الرواية الملعونة الحقيرة التي كان قد كتبها (حيدر حيدر) وعنوانها (وليمة لأعشاب البحر). وقد تناولها وبين خبثها وضلالها الدكتور جابر قميحة في كتابه! فإلى كل كاتب رخيص وإلى كل شاعر حقير يعمل لحساب آل صهيون أكتب هذه القصيدة لأعلمهم ان أعمالهم إلى زوال. في محاضرة له بعنوان: (وصايا من الله للدعاة) يقول محمد المنجد ما نصه: (وهذه وقفات مع قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان). إن هذا القرآن يشتمل على توجيهات كثيرة جداً للدعاة وغير الدعاة ، وفيه لطائف وحكم وأحكام ، فتأمل مثلاً قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ). إذاً: يُحمى عليها بالمنافيخ وغيرها ؛ مما يضاعف حرها ، فإذا اشتد العذاب جاءت مرحلة الكي ، فيكوى في جبهته وجنبه وظهره ويكون في هذه المواضع ، لأنه كما قال العلماء: إذا جاءه الفقير السائل صعّر وجهه ، ثم إذا أعاد السائل عليه ولاه جنبه ، فإذا ألح عليه ، ولاه ظهره وأعرض ، فلذلك جعل الكي في هذه المواضع الثلاثة: الوجه والجنب والظهر ، الكي في هذه المواضع أشد على الإنسان من غيرها ، والكي في الجنب والوجه والظهر هو الكي في الجهات الأربع: الأمام في الجبهة ، والخلف في الظهر ، واليمين والشمال في الجنبين ، فجاءه الكي في المواضع التي فيها شدة ، ثم التي حصل بها الإعراض ، فجوزي على عمله ، والجزاء من جنس العمل. تأمل قول الله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً). قال الله: وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، بمعنى أرادوها وصارت هي همهم ، ولم يقل: إنهم تناولوا منها ؛ لأن الشهوات منها ما يكون حلالاً ، فتناول الشهوة الحلال مباح ، لكن تأمل السر في قوله: اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ صارت متبوعاً ، وقائداً وهم منقادون ، صارت مطاعة وهم مطيعون اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، فالشهوات هي مقصودهم ، والغربيون عندهم مبدأ اللذة هي الهدف الكلي ؛ لذلك فسعيهم للذة المال ، والمتعة ، والجنس ، وغير ذلك من اللذات إلا لذة الإيمان واليقين.).هـ.)

يـــا هـــازلون ، مصـــيرُ الهـــزل خسْـــرانُ والحـــق هـــازمُ مَـــن ضـــلوا ومَـــن خـــانوا

هـــو الضـــياعُ لظـــىً يجتـــث بـــاطلكم وســـوف يُغـــرقكم فـــي التيـــهِ طوفـــان

وســـــوف تُهلككـــــم ســـــوآى تطـــــاولكم ... وســـوف يُـــودي بكـــم يـــا عِيـــر خســـران

ونحـــــن نرقـــــبُ فجـــــراً فيـــــه خيبـــــتكم ... يمحـــو أحـــاجيَ مَـــن زلـــوا ومَـــن هـــانوا

إنـــــا نتـــــوقُ لزلـــــزال يُزلـــــزلكم ... فـــلا يكـــون لكـــم بـــين الـــورى شـــان

كـــم شِـــدتمُ الـــدعر يســـري فـــي شـــبيبتنا! ... وناشـــرُ الشـــر بـــين النـــاس شـــيطان

وكـــم سَـــطرْتم مِـــن البهتـــان مهزلـــة! ... وفـــي الروايـــات يـــا أنـــذالُ برهـــان

وكـــم نســـجتم ثيـــابَ العُهـــر فـــي صـــلفٍ! ... تعنـــو الوجـــوهُ لهـــا ، والعُهـــرُ ألـــوان

وكـــم زرعـــتم لظـــى الأشـــواك يَخمشُـــنا! ... وعِيـــرُكم فـــي دجـــى التـــدمير فرســـان

وكـــم فجَـــرْتم بـــراكين الخنـــا عمـــلاً ... بمـــا ارتـــآه لكـــم كســـرى ودايـــان!

وفـــي الـــديار شـــعاراتٌ مُلفقـــة ... والزيـــفُ للمُجـــرم الأفـــاكِ عُنـــوان

أهنـــتمُ الطهـــر والأخـــلاق قاطبـــة ... وإنمـــا الطهـــرُ والأخـــلاقُ أركـــان

وللغـــواة ضـــحىً مُـــدتْ موائـــدُكم ... وفوقهـــا يَخلـــب الألبـــابَ إعـــلان

والـــراحُ تُرعِـــدُ ، والآهـــاتُ جامحـــة ... والجيـــلُ فـــي ســـاحة الأوغـــاد نشـــوان

والموبقـــات لهـــا نـــارٌ تؤججُهـــا ... وللســـقوط نـــواقيسٌ وصُـــلبان

وللإباحيّـــة الشـــعثاءِ فيلقهـــا ... وللتحلـــل رَبـــاتٌ وأخـــدان

وللكـــؤوس بأيـــدي العِيـــر طنطنـــة ... وهُـــم لخمـــر الهـــوى يـــا ويحهـــم لانـــوا!

وللســـجائر فـــي الأفـــواه دندنـــة ... وفـــي النفـــوس مِـــن التـــدخين بُركـــان

وللتفسّـــخ شـــطآنٌ وأروقـــة ... وللتلاعـــب بـــالأعراب شـــطآن

وللتحلـــل والفوضـــى دهاقنـــة ... فـــي ثـــوب إنـــس وهـــم فـــي الأصـــل ثِيـــران

وللنخاســـة أفـــلاكٌ تـــدور بهـــا ... وبـــات للـــرقّ أغـــلالٌ وسُـــلطان

وللتجـــارة فـــي الجـــنس الرقيـــق رؤىً ... تُـــدْمِي القلـــوبَ ، وأوكـــارٌ ونيـــران

وللضـــياع دروبٌ خـــاب ســـالكها! ... وكـــل درب بسُـــخطِ الله يَـــزدان

بضـــاعة جوقـــة الماســـون ســـادتها ... ولـــيس تخلـــو مِـــن الضُـــلّال أوطـــان

تربعـــوا فـــوق عـــرش الـــدار واتجـــروا ... فـــي أهلهـــا ، ولهـــم فـــي الخِـــزي إمعـــان

وقسَّـــــــموا بيـــــــنهم أدوارَ مهزلـــــــةٍ ... أواهُ كـــــم يُفســـــد الأجيـــــالَ فنـــــان!

يتـــابعُ النـــاس أفلامـــاً بهـــم فتكـــتْ ... واليـــومَ أصـــبح للأفـــلام طغيـــان

وكـــل فلـــم لـــه روايـــة فجـــرتْ ... كـــم ضـــاع فـــي هزلهـــا شِـــيبٌ وشـــبان!

أمـــا القـــريضُ فحـــدّثْ ، ثـــم لا حـــرجٌ ... أمســـى يُبـــاع ، فـــلا تثقلـــه أثمـــان

فـــالارتزاق بـــه أضـــحى مُجاهـــدة ... وكـــل مُستشـــعر فـــي الـــدسّ ثعبـــان

يُغيّـــرُ الجلـــد إن عنـــتْ مناســـبة ... والفـــرحُ والكـــربُ عنـــد الصِـــل سِـــيان

والشـــعرُ طـــوّعَ للأهـــواء مُنجـــدلاً ... حتـــى كوتـــه بـــدمع الـــذل أحـــزان

فصِـــيغ ميْتـــاً بـــلا روح تحرّكـــه ... ولـــيس فـــي لفظـــه المقبـــور تبيـــان

ولا يُزيّنـــــه إيقـــــاعُ قافيـــــةٍ ... ولـــيس فـــي نظمـــه المجنـــون ميـــزان

مـــات القـــريضُ علـــى أنفـــاس مَـــن ســـجدوا ... للظـــالمين ، وسَـــاد الـــدارَ نكـــران

تمرّغـــوا فـــي ثـــرى الطـــاغوت فانحـــدروا ... ولـــم يعـــد فـــي قلـــوب القـــوم إيمـــان

ســـال اللعـــابُ علـــى دنيـــا تمـــوجُ بهـــم ... ولـــيس يَقبـــل مـــا صـــاغوه إنســـان

لكنمـــا ذِمـــمٌ بيعـــتْ فمـــا ارتفعـــتْ ... بـــالحق وزنـــاً ، وفـــي التطويـــع خـــذلان

والشِـــعر فـــي كبّـــة التلـــوين مُحتـــرقٌ ... مَضـــتْ عليـــه بهـــذي الحـــال أزمـــان

تبكـــي القـــوافي علـــى مـــا نـــال عزتـــه ... وبعـــدُ تأســـى علـــى بلـــواهُ أوزان

حتـــى الروايـــاتُ قـــد طمّـــتْ مُصِـــيبتها ... إذ صـــاغها اليـــومَ أنـــذالٌ وذؤبـــان

كـــأنهم لحســـاب الكفـــر قـــد عملـــوا ... أواهُ ، كـــم يختـــلُ المـــأفونَ كُفـــران!

فمِـــن لِبـــانِ يهـــود الأرض كـــم رضـــعوا! ... وكـــم يُغـــرّ بمـــاء التيـــه ظمـــآن!

فقـــدّموا العُهـــر فـــي كـــل الـــذي كتبـــوا ... كـــأنهم ليهـــود الأرض خِـــلان

وشـــاهدي اليـــوم (محفـــوظ) وجوقتـــه ... و(حيـــدر) الفســـق مَشـــهودٌ ، و(جبـــران)

وثـــم (إدريـــسُ) يمكـــو فـــي مرابعنـــا ... وعـــاش يعـــزف لحـــن العُهـــر (إحســـان)

وســـل (أنيســـاً) و(توفيقـــاً) ، وكـــن فطنـــاً ... لمَـــا يُحـــاكُ ، فـــإن الـــدعر مُـــزدان

وســـل عـــن الـــوطن المـــوؤود كوكبـــة ... لـــولا اليهـــودُ لمَـــا ســـادوا ولا كـــانوا

وســـل عـــن الشـــعر كـــم بيعـــتْ نزاهتـــه! ... فـــي مَـــدح مَـــن كفـــروا وشـــكر مَـــن خـــانوا

يُصـــاغ فـــي الفخـــر بالطـــاغوت دون حيـــا ... كأنمـــا الشـــعرُ بالطـــاغوت ريّـــان

أمســـى يؤلـــه مَـــن فـــي كُفـــرهم غرقـــوا ... ومـــدح مَـــن كفـــروا ، والكفـــرُ صِـــنوان

والشـــاعرُ النـــذلُ مَـــن يشـــدو بمَـــن فجـــروا ... لأنـــه بســـراب الفـــجر جـــذلان

والشـــعرُ يبكـــي علـــى آلام صَـــدمتهِ ... وفـــي الفـــؤاد مِـــن الأنـــات أطنـــان

يبيعـــه اليـــومَ للحانـــات مُرتـــزقٌ ... كمـــا يُبـــاعُ بســـوق الـــرقّ عُبـــدان

أمســـى يُـــداولُ فـــي سِـــر وفـــي علـــن ... ويـــدّعي نظمَـــهُ عِيـــرٌ وجُـــرذان

يُبـــاعُ جهـــراً لـــدجال وقانيـــةٍ ... ويُســـتباح ، فـــلا يُؤويـــه بُنيـــان

فيســـتغيث ، ولا يلقـــى لـــه سَـــنداً ... لأن مَـــن كتبـــوا الأشـــعارَ فِئـــران

هـــو القـــريضُ إذا الإخـــلاصُ توّجـــهُ ... يســـودُ فـــي نظمـــه نـــورٌ وعِمـــران

وإن يبـــغْ أهلـــه يومـــاً ضـــمائرَهم ... فـــإن عاقبـــة النفـــاق خســـران

ولـــى زمـــانُ الغطـــاريف الـــذين مَضـــوْا ... وهُـــم لشـــعر الهُـــدى شـــمٌ وأعيـــان

صـــاغوا القـــريض ، فجاسُـــوا كـــل قافيـــةٍ ... ودُوحـــة الشـــعر أثمـــارٌ وأفنـــان

بـــالأمس كانـــت ريـــاضُ الشـــعر عـــامرة ... والشـــعرُ مُبـــتهجُ الإحســـاس يَقظـــان

ومـــا اعترتـــه ـ معـــاذ الله ـ نازلـــة ... إلا ويَشـــهد بالهيجـــاء مَيـــدان

فالشـــعرُ ليـــث تخـــاف الحُمْـــرُ صَـــولته ... واللفـــظ دُرٌ زهَـــا ، والـــوزنُ مَرجـــان

وسَـــلْ عـــن الشـــعر حســـاناً لتعـــذرني ... فيمـــا ارتأيـــتُ ، وأنـــدى النـــاس (حســـان)

لكـــي تـــرى الشـــعر مُزدانـــاً لـــه ألـــقٌ ... وشِـــعرُ (حســـانَ) فـــي الأعـــراب مُـــزدان

وإن جهلـــتَ لحســـان مَكانتـــه ... ففـــي الصـــحائفِ للضـــرغام دِيـــوان

وكـــم حـــوى شـــعرُهُ للنـــاس مِـــن دُرر ... كأنهـــا فـــي ســـنا التـــاريخ إيـــوان!

فشـــعرُ (حســـانَ) نـــورٌ يُستضـــاءُ بـــه ... مُهنـــدٌ مِـــن قـــريض العُـــرب فتـــان

وإن (حســـانَ) فـــي دنيـــا القـــريض سَـــما ... لمّـــا يَجُـــبْ أفقهـــا الفيـــاضَ (سَـــحبان)

مُخضـــرمُ الشـــعر ، لـــم تـــذبلْ بلاغتـــه ... وزادَهُ رقـــة فـــي الـــنظم قـــرآن

فصـــاحة مِـــن سِـــوى (حســـانَ) مـــا عُهـــدتْ ... ولـــم يشُـــبْها - بفضـــل الله - نقصـــان

وهِمّـــة مِـــن مَعـــين الـــذكر مُفعمـــة ... بـــالخير ، والشِـــعرُ فـــي الظلمـــاء فرقـــان

جـــازاك ربـــك يـــا حســـانُ مَكرُمَـــة ... وبـــاءَ بالخسْـــر والإفـــلاس مَـــن خـــانوا

انحدار إلى عالم (الأغاني)

(كان محباً للقرآن والسنة. ثم مع أول ابتلاء استغنى وانحدر إلى حضيض الغناء ، فرُحتُ أشد من أزره وأثبت له أنها فتنة وستزول ، وأنه ابتلاء يجب الصبر عليه والاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع إلى العقيدة الصافية والتوحيد الخالص من أجل التغلب عليه! ولمّا ألفيته لا يُبالي بتذكيري ، وإنما يزداد في انحداره إلى عالم الغناء ، رُحتُ أقرّعُه أشدّ التقريع ، وألومُه أشد اللوْم ، وأبين له أصل العلة من ضعف الإيمان والاستسلام للشيطان اللعين الرجيم ، وأن عليه أن يستعيذ بالله من أربع هن السبب في السفول الذي هبط إليه: الدنيا – الهوي – الشيطان – النفس. وما هو إلا أن أعرض ونأى بجانبه ، وأشاح بوجهه عني وأنكر ما كان منه من الالتزام في الزمان الأول يوم كان وكان وكان! فأنشدت أعزيه بهذه القصيدة التي إن قرأها بقلبه يتب إلى الله عز وجل. وكنت قد صغتها على البحر العروضي المضارع وقافية العين.)

اليـــــــوم عـــــــزّ الـــــــدفاعُ ... إذ لا يُســـــــــــاوي الرّعـــــــــاعُ

إن انحرافـــــــــــكَ جُـــــــــرمٌ ... تشـــــــــقى بـــــــــه ، وضَـــــــياع

قـــــــد كنـــــــتُ عنـــــــك ألاحـــــــي ... أقـــــــــول: شـــــــــهمٌ شُـــــــجاع

وعبقـــــــــــــريٌ تقـــــــــــيٌ ... ومـــــــــا لديـــــــــه ابتـــــــــداع

ويحتفـــــــــــي بالمَعـــــــــالي ... وســـــــــــمتُه الاقتنـــــــــــاع

ولـــــــــيس فظـــــــــاً غليظـــــــــاً ... وسِـــــــــــرّه لا يُـــــــــــذاع

ويَســـــــــــتجيب لنصـــــــــحي ... فكـــــــــل أمـــــــــري مُطـــــــــاع

وســـــــــوف يَرضـــــــــى بحكمـــــــــي ... وعَـــــــــــودُه مُســـــــــــتطاع

مهمـــــــــا دهتْـــــــــه الأغـــــــــاني! ... وللأغـــــــــــاني خـــــــــــداع!

وللتـــــــــــــدني بريـــــــــــــقٌ! ... وللســـــــــــــفول التمـــــــــــــاع!

وإن للخـــــــــــــل حقـــــــــــــاً ... عنـــــــــدي ، ومنـــــــــهُ الـــــــــدفاع

وخيّـــــــــب الخِـــــــــل ظنّـــــــــي ... لمّـــــــــا دهـــــــــاهُ الســـــــــماع

ولـــــــــم يُعرنـــــــــي انتباهـــــــــا ... بـــــــــئسَ اللقـــــــــا والـــــــــوداع!

بـــــــــاعَ الرفيـــــــــقُ احترامـــــــــي ... فـــــــــأزنّي الالتيـــــــــاع

لمّـــــــــا اقتـــــــــدى بالخزايـــــــــا ... بـــــــــاع الـــــــــذي لا يُبـــــــــاع

رسالة إلى عبد الله بن سبأ

(استحق عبد الله بن سبأ ابن السوداء ، ذلك اليهودي الذي أسلم في خلافة عثمان وهو من أهل صنعاء. أسلم ليس رغبة في الإسلام ، ولكن ليغر المسلمين بإسلامه ويفسد بكل كيد أمورهم ويغري بينهم إلى أن حمل أهل مصر والشام على الاجتماع على قتل عثمان. وضرب العقيدة الإسلامية بأفكار هي الكفر بعينه إذ قال: إن علياً بن أبي طالب أولى بالنبوة من محمد وأن جبريل أخطأ. وقال برجعة محمد كرجعة المسيح المنتظرة. وحرّف الأسماء والصفات وقال بالتشبيه والتجسيم فذهب ـ لعنه الله – إلى أن الله – عز وجل – جسمٌ يتلألأ ، وغالى في على بن أبي طالب وقال بألوهيته وأن له جانباً بشرياً (ناسوت) وأن له جانباً إلهياً (لاهوت) كما ادعت النصارى في المسيح ، ومن هنا ندرك التشابه بين من اتبعه والنصارى. فهو إذن شخصية مختلف في حقيقة وجودها ؛ يقول المؤمنون بها أنها ظهرت في فترة خلافة عثمان بن عفان وتنسب إليه روايات تاريخية بأنه هو مشعل الاضطرابات والاحتجاجات ضد الخليفة الثالث عثمان بن عفان في الخفاء ، وكان من الغلاة بحب علي بن أبي طالب ومدعٍ لألوهيته ، ويقال أنه أصل هذه الفكرة ومؤسس فكرة التشيع. ويعتبر البعض ابن سبأ أول من نادى بولاية علي بن أبي طالب وبأن لكل نبي وصياً وأن وصي الأمة هو علي بن أبي طالب ، وهو أول من أظهر الطعن والشتم في الصحابة وخصوصاً أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعائشة. يعده العديد من المؤرخين مُشعل الثورة على عثمان بن عفان ، والسبب في وقوع معركة الجمل بعد ذلك. وينسب له أنه أول من غالى في علي وأضفى عليه صفات غير بشرية ، مما اضطر علياً إلى التبرؤ منه. يرى بعض المؤرخين المحْدثين ابن سبأ أصل التشيع بصفة عامة ، وأصل الفتن الإسلامية الأولى ، كفتنة مقتل عثمان وحرب الجمل ، ويرجعونه لأصول يهودية بحيث أن تشتت المسلمين كان نتيجة مؤامرة يهودية. من جهةٍ أخرى ، ينفي الشيعة وجود ابن سبأ من الأساس ، ويعتبروه مجرد قصة اختلقها أعداؤهم للطعن في أصول التشيع من خلال إيهام عامة الناس بنظرية المؤامرة ، ويحاجج البعض بإمكانية أن يكون شخص واحد قد أحدث هذا التأثير الكبير على مجرى تاريخ أمة بكاملها ، فمثل هذه الأزمات في رأيهم تكون نتيجة عوامل كثيرة سياسية واقتصادية واجتماعية ، قد يكون ابن سبأ بما زعم عنه من تأثير عقائدي أحدها ، لكنه لا يستطيع أن يختصرها جميعاً. اختلف أصحاب المقالات والتاريخ في هوية عبد الله بن سبأ ، بسبب السرية التي كان يحيط بها دعوته. وذهب عامة المؤرخين أن ابن سبأ من صنعاء في اليمن ، لكن الخلاف إن كان من حِميَر أم من همدان؟ ولأنه من أم حبشية فكثيراً ما يطلق عليه "ابن السوداء". والذي اتفق عليه الذين قالوا بوجوده أن أصله يهودي أسلم زمن عثمان بن عفان ، وأخذ يتنقل في بلاد المسلمين. فبدأ بالحجاز ثم البصرة سنة 33 هـ ، ثم الكوفة ، ثم أتى الشام ثم مصر سنة 34 هـ واستقر بها ، ووضع عقيدتي الوصية والرجعة ، وكوّن له في مصر أنصاراً. استمر في مراسلة أتباعه في الكوفة والبصرة. وفي النهاية نجح في تجميع جميع الساخطين على عثمان فتجمعوا في المدينة وقاموا بقتل عثمان. لعب عبد الله بن سبأ دوراً هاماً في بدء معركة الجمل ، وإفشال المفاوضات بين علي بن أبي طالب وبين طلحة والزبير. كما أنه أول من أظهر الغلوّ وادعى الألوهية لعلي. فقام علي بإحراق بعض أتباعه ، ثم قام بنفي ابن سبأ إلى المدائن. وبعد استشهاد علي ، رفض ابن سبأ الاعتراف بذلك ، وادعى غيبته بعد وفاته. ويسمى أتباع ابن سبأ بالسبئية. ويرى معظم علماء السنة أن ابن سبأ يهودي دخل

الإسلام نفاقاً ليكيد بالإسلام وأهله ، ثم أخذ يتنقل بين البلدان الإسلامية مدعياً أن علي بن أبي طالب أحق بالخلافة من عثمان بن عفان ، وبالفعل أثار الشبهات ، وجمع من حوله الأنصار وزحفوا من البصرة والكوفة ومصر إلى المدينة المنورة ، ولكن علي تصدى لهم وأوضح أن أي اعتداء على الخليفة إنما هو إضعاف للإسلام وتفريق للمسلمين ، فأقنع المتمردين وقفلوا راجعين. حينها أدرك ابن سبأ أنه على وشك الرجوع خائباً وأن الفرصة أوشكت أن تضيع ، لذلك دبر مؤامرة جعلت المتمردين يرجعون ويحيطون ببيت عثمان ويحاصروه ، ثم تسلق بعضهم الدار ، وقتلوا عثمان وهو يقرأ القرآن سنة 35 هـ ، وبمقتل الخليفة عثمان بن عفان كان ابن سبأ قد فتح باباً لفتن أخرى طال أمدها بين المسلمين. ومن المتوقع أن تكون هذه الفتنة هي التي عناها النبي حين بشر عثمان بالجنة على بلوى تصيبه. ومن المؤيدين لفكرة وجود شخصية ابن سبأ من أهل السنة: (أعشى همدان (ت 84 هـ): وقد هجا المختار الثقفي وأنصاره من أهل الكوفة لقوله: شهدت عليكم أنكم سبئية وأني بكم يا شرطة الكفر عارف. والحسن بن محمد بن الحنفية (ت 95هـ). والعدني (150 - 243هـ). والشعبي (ت 103هـ). والفرزدق (ت 116هـ). وقتادة (ت 117هـ). وابن سعد (ت 230هـ). وابن حبيب البغدادي (ت 245هـ). وأبو عاصم (ت 253هـ). والجوزجاني (ت 259هـ). وابن قتيبة (276هـ): (السبئية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ). والبلاذري (ت 279هـ). وهؤلاء إما أثبتوا وجود ابن سبأ وإما تكلموا عن فرقته كفرقة دينية. وكلهم قبل الطبري ، أما بعده فأكثر مما يحصر أو يُعَد. والطبري (عام 224 هـ - 310 هـ)، بينما صاحب مصنف ابن أبي الشيبة (153هـ - 235هـ) ، أورد في رواية ما يهمنا منها: « فقال عبيد الله بن عتبة (توفي عام 94هـ وقيل 98هـ): إني لست بسبئي ولا حروري» ، والمقصود أنه ليس سبائي (أي ليس من أتباع عبد الله بن سبأ) وليس بحروري (والحرورية هي إحدى فرق الخوارج) ، وفي السند لا يوجد سيف بن عمر. والجعفي الكوفي المتوفى عام (80 هـ): «أنه دخل على علي بن أبي طالب في إمارته فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر ، يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك ، منهم عبد الله بن سبأ ، فقال علي: ما لي ولهذا الخبيث الأسود ، ثم قال: معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، ثم أرسل إلى ابن سبأ فسيّره إلى المدائن ، ونهض إلى المنبر حتى إذا اجتمع الناس أثنى عليهما خيراً ثم قال: أو لا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري» ، وفي السند لا يوجد سيف بن عمر. لم ينفرد الطبري وحده بروايات سيف ، بل هناك روايات لسيف تتحدث عن ابن سبأ لا توجد عند الطبري. ولقد جاءت عدة روايات مقبولة حتى على شروط رواية الحديث. فمثلاً قال ابن عساكر في تاريخ دمشق أخبرنا أبو محمد بن طاوس وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج ، قالا: نا أبو القاسم بن أبي العلاء ، نا أبو محمد بن أبي نصر ، نا خيثمة بن سليمان ، نا أحمد بن زهير بن حرب ، نا عمرو بن مرزوق نا شعبة ، عن سلمة بن كهيل عن زيد قال: "قال علي بن أبي طالب: ما لي ولهذا الحميت الأسود؟ يعني عبد الله ابن سبأ ، وكان يقع في أبي بكر وعمر". وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وقال ابن حجر قال الحافظ في لسان الميزان: قال أبو إسحاق الفزاري (يعني في كتابه السيرة) عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن زيد بن وهب: أن سويد بن غفلة دخل على علي في غمارته فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك منهم عبد الله بن سبأ ، وكان عبد الله أول من أظهر ذلك. فقال علي: ما لي ولهذا الخبيث الأسود؟ ثم قال: معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل. ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ ، فسيره إلى المدائن

وقال: "لا يساكنني في بلدة أبداً". ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله وفي آخره: "ألا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري". ورجاله ثقات. وعموماً عبد الله بن سبأ لم يكن يعمل وحده ، بل كان زعيماً لفرقة سرية تسمى بالسبئية ، استمرت بعده بهذا الاسم لفترة طويلة. فمثلاً قال يزيد بن زريع: رأيت الكلبي يضرب يده على صدره ويقول: "أنا سبئي ، أنا سبئي". وأما موقف الشيعة فإن بعضهم ينكرون حقيقة وجود شخصية عبدالله بن سبأ ، ويقر بوجودها البعض الآخر: للتعرف على هوية عبد الله بن سبأ سوف أبدأ بالمنبع الأساس وهو تاريخ الطبري وأعقبه بباقي المصادر عنه ، وسأنقل قول الطبري من خلال ما نقله أبو زهرة ، قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم أيام عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم فبدأ ببلاد الحجاز ثم البصرة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فقال لهم فيما يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع وقد قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ). ثم أن محمداً أحق بالرجعة من عيسى ثم قال بعد ذلك إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وعلي وصي محمد ، ومحمد خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء. وهنا نقاط ذكرها أريد أن أؤكد عليها للمقارنة مع غيرها وهي: أولا أنه ابن السوداء وثانياً أنه من أهل صنعاء ، وثالثة أنه يؤكد رجوع النبي (صلى الله عليه وسلم) للدنيا ورابعاً أنه ذكر أن علياً وصي النبي ، وخامساً أنه أسلم أيام عثمان ، وبعد ذلك نعود لأبي زهرة وفي نفس كتابه المذكور أي تاريخ المذاهب الإسلامية قال في مورد آخر: عبد الله بن سبأ كان يهودياً من أهل الحيرة ، أظهر الإسلام وأخذ ينشر بين الناس أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن عليا وصي محمد ، وأن علياً أراد قتله ولكن نهاه عبد الله بن عباس فنفاه للمدائن بدل قتله. وبين هذين المقتطفتين الفروق التالية ألفت النظر إليها وهي: أنه في الأولى من أهل صنعاء ، وفي الثانية من أهل الحيرة ، وأنه في الأولى أسلم أيام عثمان وفي الثانية أظهر الإسلام ولم يحدد وقت إسلامه ، وأن الإمام أراد قتله كما ذكر في الثانية في حين لم يذكر ذلك في الأولى ، وأنه من المقتطفة الثانية قرأ فكرة الوصاية في التوراة في حين في الأولى لم يذكر مصدر فكرة الوصاية فلنحفظ هذا لنرى ما بين المقتطفات. فروق وخصائص قد تتضارب. والأستاذ محمد فريد وجدي في دائرة المعارف قال: (السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في الانتصار لعلي وزعم أنه كان نبياً ثم غلا فزعم أنه الله ودعا إلى ذلك قوماً من أهل الكوفة فاتصل خبرهم بعلي فأمر بإحراق قوم منهم، ثم خاف من إحراق الباقين أن ينتقض عليه قوم فنفى ابن سبأ للمدائن فلما قتل علي زعم ابن سبأ أنه ليس المقتول علياً وإنما هو شيطان صور على صورته وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر إنما هو علي ، وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة ، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً وصي محمد (صلى الله عليه وسلم) فلما سمعوا ذلك قالوا لعلي إنه من محبيك فرفع علي قدره وأجلسه تحت درجة منبره ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله فنهاه عبد الله بن عباس فنفاه إلى المدائن).هـ. وفي هذه المقتطفة: أنه من أهل الحيرة لا صنعاء ، وأنه ابن السوداء وأن الإمام علياً خدع به ، وأنه ادعى النبوة لعلي ثم ادعى له الألوهية وإلى هنا يمكن الجمع بين هذا الخلط العجيب ولكن كيف يمكن بعد ذلك أن نجمع بين كونه ينسب له الألوهية ثم يجعله وصياً لمحمد: أترك تقدير هذا إلى العقول الجبارة كمحمد فريد وجدي ونظائره ممن يقود خطى الجماهير في دروب الثقافة والحمد لله الذي لا

يحمد على مكروه سواه. وأما أحمد عطية الله فقال: (ابن سبأ رأس الفرقة السبئية من الشيعة وهو عبد الله بن سبأ كان من يهود صنعاء وأظهر إسلامه في خلافة عثمان يعرف بابن السوداء انتقل إلى المدينة وبث فيها أقوالاً وآراء منافية لروح الإسلام ونابعة من يهوديته ومن معتقدات فارسية كانت شائعة في اليمن ، برز في صورة المنتصر لحق علي ، وادعى أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً وصي محمد ، كما ادعى أن في علي جزءاً إلهياً ، طاف بأنحاء العراق ناشراً دعوته فطرده عبد الله بن عامر من البصرة فنزل الكوفة وأوغر صدور الناس على عثمان ، وانتقل إلى دمشق في ولاية معاوية وفيها التقى بأبي ذر الغفاري وحرضه على الثورة مدعياً أنه ليس من حق الأغنياء أن يقتنوا مالاً ، وأخرج من الشام فنزل مصر فالتف حوله الناقمون على عثمان وفيهم محمد بن أبي بكر وأبو حذيفة ، ووضع على لسان علي أقوالاً لم يقلها كادعاء علم الغيب وبعد استشهاد علي قال إنه لم يقتل وسيرجع وبذلك وضع فكرة الرجعة بين الشيعة).هـ. وفي هذه المقتطفة التي رواها عطية الله أمور منها: أن ابن سبأ جمع إلى عقائده اليهودية معتقدات أخرى فنقلها للتشيع ومنها الرجعة ولكن الرجعة هنا لعلي وليست لمحمد كما هي عند أبي زهرة ، ومنها أنه أعطى لعلي جزءاً من الألوهية لا كلها ، حتى يمكن الجمع بين كونه جزء إله وبين كونه وصياً للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، ومنها الكشف عن هذه الطاقات الهائلة عند ابن سبأ بحيث أن كل الثورات على عثمان ومعاوية كانت من فعله. وهو في بعض هذه الروايات يدعي الرجعة للنبي ، وفي بعضها الآخر يدعي الرجعة لعلي وهو تارة يدعي بأن في علي جزءاً من الألوهية وأخرى أنه إله كامل ، وفي هذه الروايات نجد علياً مرة يحرق الغلاة ولا يخاف ، وأخرى يخاف أن يحرق ابن السوداء مع أنه يهودي بسيط لا يأبه له أحد ، وهكذا نقع في هذا الخليط المضطرب ، وأهم هذه الأمور في نظرنا هو أنه مرة يكون داعياً لفضل علي فقط وأخرى يكون محرضاً على عثمان وواضعاً لأهم عقائد الشيعة من وصية وعلم غيب للأئمة وقول بالرجعة! وهذان الأمران هما روح الموضوع فإن من صنع فرية عبد الله بن سبأ رمى فيها عصفورين بحجر واحد وأراد هذين الأمرين: * الأول: أن عثمان قتل بتحريض من السبئية لا أنه صنع أشياء نقم فيها عليه المسلمون واشتركوا في قتله وفيهم صحابة النبي مما ذكره التاريخ مفصلا بل كل ما في الأمر أن يهودياً حاقداً حرك المسلمين فانساقوا معه بغباء وبدون تفكير حتى ارتكبوا هذه الجناية وقتلوا الخليفة بدون أن يصدر منه ذنب. * والثاني: أن عقائد الشيعة لا سند لها من الإسلام وإنما هي من هذا اليهودي العبقري عبد الله بن سبأ فالشيعة إذا يهود لا صلة لهم بالمسلمين. أقول: استحق ابن سبأ أن يكون في أمة ـ محمد ـ عليه السلام ـ مَن يردّ عليه ويوقفه عند حده. فقد لعب ذات الدور الذي لعبه بولس! وها أنذا أقوم بإرسال رسالة له وأعلم جيداً أنه تأخر زمانها ، ولكنْ أن تأتي متأخراً خير من ألّا تأتي.)

ضـــجّ اليـــراعُ ، فلامَـــهُ القرطـــاسُ ... وجفـــا المِـــدادُ ، فـــزاره الإحســـاسُ

وهفـــا إلـــى سَـــبأ نســـيمُ صـــبابتي ... فهـــوتْ علـــى شـــوق المُحِـــب الفـــاس

وتـــذكرتْ بلقـــيس ذاكـــرة الهُـــدى ... وقـــد اهتـــدتْ ، فكأنهـــا النبـــراس

ونزلـــتُ صـــنعاء المنـــارة باحثـــاً ... عـــن مُجـــرم أســـتاذه الخنـــاس

فوجدتُـــه يُغـــري بقتـــل خليفـــةٍ ... وتجمعـــتْ حـــول الكفـــور النـــاس

ويســـــوق تـــــدجيلاً وأفكـــــاراً هـــــوتْ ... مِـــــن هولهـــــا الألبـــــابُ والأقبـــــاس

ويريـــــدُها فتنـــــاً تمـــــوجُ بأهلهـــــا ... حتـــــى يشـــــاهد نارَهـــــا الأخيـــــاس

ســـــبأ غـــــداً تطـــــأ الحتـــــوفُ أناسَـــــها ... والفتنـــــة الهوجـــــاءُ لـــــيس تـــــداس

ســـــبئية مثـــــل الجحـــــيم أوارُهـــــا ... ومصـــــيرُها التضـــــليلُ والإفـــــلاس

ودعاتهـــــا خـــــابوا ، وخـــــاب كبيـــــرُهم! ... الخـــــائنُ المســـــتكبرُ الدســـــاس!

والتـــــابعون لهـــــا حميـــــرٌ كلهـــــم ... خبـــــثَ الغفـــــاة الجوقـــــة الأنجـــــاس!

إنـــــي لأعجـــــب منـــــك يـــــا أشـــــقى الغثـــــا ... عجبـــــاً يضـــــيق بوصـــــفه القِرطـــــاس!

زيـــــرَ اليهـــــود لـــــك الجحـــــيم تســـــعرتْ ... فســـــعيرُها يعنـــــو لـــــه الأدنـــــاس

أغـــــرى بـــــك التحريـــــفُ مَـــــن أضـــــللتهم ... فغـــــدَوْا عبيـــــداً فـــــوقهم نخـــــاس

ورأوْا بعينيـــــك الضـــــلالَ مُزخرفـــــاً ... فتلقفـــــوه لأنهـــــم أتيـــــاس

وتجمعـــــوا حِلقـــــاً تُناصـــــرُ بـــــاطلاً ... وكـــــأنهم للمُفتـــــري حُـــــراس

شـــــربوا الغوايـــــة مِـــــن يـــــديْ مُســـــتهتر ... خـــــاب المُضِـــــل ، وخـــــابَ بعـــــدُ الكـــــاس!

كيـــــف افتريـــــت علـــــى المليـــــكِ وشـــــرعهِ ... وطغـــــى عليـــــك بنفثـــــهِ الوســـــواس؟

أتشـــــبّه المَـــــوْلى بخلـــــق زائـــــل؟ ... ضـــــلّ المُخـــــرّف ، ثـــــم ضـــــل قيـــــاس!

أتقـــــول: إن الله جســـــمٌ لامـــــعٌ؟ ... جـــــل المليـــــكُ ، وشـــــاهتِ الأرجـــــاس!

أتقـــــول: إن الـــــروحَ أخطـــــأ دربَـــــه ... ولـــــذلك اختلطـــــتْ عليـــــهِ النـــــاس؟

فحبـــــا الرســـــالة أحمـــــداً بجهالـــــةٍ! ... خابـــــت رؤاك ، وخيّـــــب المِقيـــــاس!

وأراك ألغيـــــت القيامـــــة عامـــــداً ... هـــــل قـــــول مثلِـــــك بـــــاليقين يُقـــــاس؟

دَثـــــرْ ضـــــلالك فـــــي عِبـــــاءة مُلحـــــدٍ ... وامـــــش الهُـــــوينى إن قـــــلاك لبـــــاس

واحـــــذرْ مِـــــن (المقـــــدادِ) ســـــيفاً صـــــائباً ... واخـــــرسْ ، فـــــلا يســـــمعْ بـــــك (العَبـــــاس)

وامســـــكْ لســـــانك عـــــن مقولـــــة كـــــافر ... واصـــــمتْ ، فـــــلا يســـــمعْ بـــــك (النـــــواس)

واكظـــم سُـــمومك ، لا يغـــرك حِلمهـــم ... واهـــــدأ لـــــئلا يعلـــــم الأكيـــــاس

وإذا كُشـــفت ، فكـــن حِمـــاراً بيـــنهم ... وكُـــل الحشـــيش ، كأنـــك النســـناس

إذ كيـــف تحيـــا بيـــنهم متطـــاولاً ... أولـــى بـــه إمـــا طغـــى الأرمـــاس

صـــنعاءُ بعـــدك أخرجـــتْ عُلماءهـــا ... ممـــن لهـــم فـــي فقهنـــا أنفـــاس

فاســـأل عـــن الفـــذ الأميـــر وعلمـــه ... علـــمٌ يضـــم عطـــوره الكُـــراس

(سُـــبل الســـلام) بمـــا نقـــول دليلنـــا ... وفصـــوله فـــي نظمهـــا أعـــراس

بـــل و(شـــوكانيّنا) مثـــلُ الضِـــيا ... ومِـــدادُه عنـــد الكتابـــة مـــاس

إذ (نيـــلُ أوطـــار) العظـــيم ســـبيلنا ... يُزجـــي الـــدليلَ ، كأنـــه القِســـطاس

صـــنعاء بعـــدك قـــدّمتْ شـــعراءَها ... فالشـــعرُ فيهـــا يـــانعٌ حَسّـــاس

أمســـى يفـــوحُ مِـــن الطـــلاوة وردُهُ ... والفـــلُ يشـــهدُ ، واللمـــى والآس

ولـــه بمـــن يهفـــو إليـــه مطـــامحٌ ... وتـــأمّلاتٌ لـــم يزرْهـــا اليـــاس

دررٌ يُضـــئ علـــى القصـــائد شـــهدُها ... والزهـــرُ يلهـــو عُـــودُهُ المَيّـــاس

كلـــبُ اليهـــود عليـــه لعنـــة ربنـــا ... مـــا كـــان عـــيشٌ فـــي الـــدنا أو نـــاس

والكلـــبُ أشـــرفُ منـــك يـــا أردى الـــورى ... فالكلـــبُ لـــم يُشـــهَر لـــهُ القـــداس

والكلـــبُ لـــم يكفـــرْ ، ولـــم يـــكُ راهبـــاً ... كـــلا ، ولـــم يلعـــبْ بـــه الشـــماس

والكلـــبُ خلـــقٌ للمليـــك مســـبّحٌ ... متـــودّدٌ بـــين الـــورى مِئنـــاس

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (إلى هؤلاء أتكلم!)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	رسالة إلى مسيلمة الكذاب	البسيط	أرشدني	2
2	رسالة إلى ولدي	المتقارب	منهلي	4
3	رسالة أبوين إلى ولد عاق	المتقارب	ما نوى	8
4	إلى من يهمه الأمر	الرمل	فاللسمْ	10
5	إلى مظلوم مقهور	الكامل	ومنجدي	17
6	رسالة إلى فنانة معتزلة	الوافر	الذكرياتِ	23
7	إلى عالم الدنس تذهبون	المضارع	الرشادِ	27
8	إلى صديق حزين	الرجز	قافية منوعة	28
9	إلى صاحب القلم النزيه (أحمد خليل جمعة)	الطويل	مُنغمُ	31
10	من الهاوية إلى بر الأمان	البسيط	شقوا	32
11	إلى أمة الإسلام	الكامل	ويولدُ	35
12	عرفتُ الطريق إلى عالم الوهم	السريع	والفرحُ	50
13	رسالة إلى المرتزقة	الرمل	لا يُداجي	51
14	رسالة إلى المتاجرين بالقيم	البسيط	ومن خانوا	54
15	انحدار إلى عالم الأغاني	المضارع	الرعاعُ	59
16	رسالة إلى عبد الله بن سبأ	الكامل	الإحساسَ	60

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (إلى هؤلاء أتكلم!)

نبذة عن الشاعر

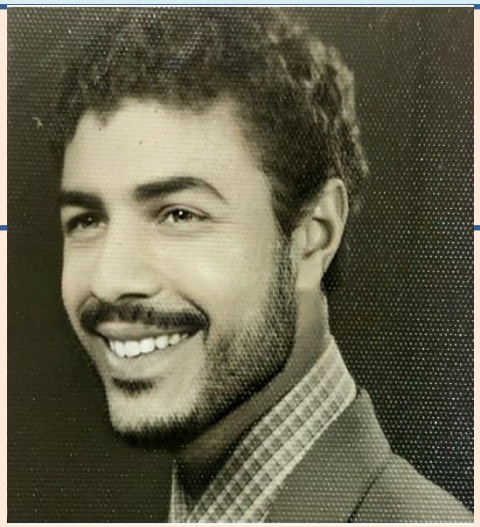

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه شعره بتوفيق الله – سبحانه وتعالى ـ!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثالثاً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in

English and make them love English! & 77 Translation Passages!